

العدد ١٢٤٥ - الاثنين غرة جمادى الآخر ١٤٤٦هـ - ٢/ ١٢/ ٢٠٢٤م

حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية

من محاسن الشريعة ومقاصدها

حق الحياة في الإسلام

دور وزارة التربية في المحافظة على القيم وحماية الأسرة



قضايا شرعية وفقهية

تابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي

مجلة الفرقان

إسلامية - ثقافية - كويتية

تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي

twitter @al_forqan

الفرقان مجلة -كويتية -أسبوعية -شاملة

الفرقان

www.al-forqan.net

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة



وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

- تقديم الاقتراحات والملاحظات.
- المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97982059 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com





العدد ١٢٤٥ - الاثنين غرة جمادى الآخر ١٤٤٦ هـ - ٢/ ١٢/ ٢٠٢٤م

Al-Forqan Magazine

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat.
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن: +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

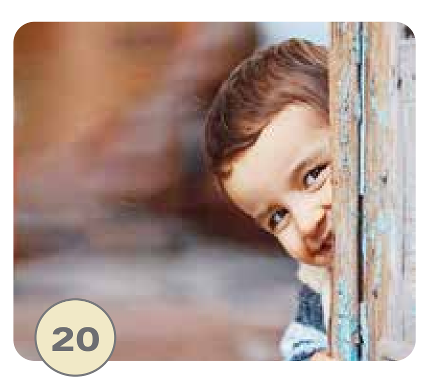
الاشتراكات
للاشتراك داخل الكويت
تلفون: 98654239

نشكر دعمكم
حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

طبعت في شركة لاكي للطباعة

في هذا العدد









سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

وحدة الأمة .. فريضة شرعية

لا شك أن وحدةَ الأمة الإسلامية وتضامُنَها، وتلاحُمَها وتماسُكَها، واجتنابَها دواعي الفُرْقَة والشتات، والتنازع والاختلاف، مطلبٌ مهم من المطالب الشرعيّة، وفريضةٌ من فرائض الإسلام، وواجب من الواجبات التي كلّفَ الله بها عباده المؤمنين، قال -تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، قال القرطبي -رحمه الله-: «إن الله -تعالى- يأمر بالألفة وينهى عن الفُرقَة؛ لأن الفُرقَة هَلَكَةٌ، والجماعة نجاةٌ، روي عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- في الآية الكريمة المذكورة آنفا: «أن حبل الله هو الجماعة».

وَلقد امْتَنّ الله -تعالى- على المؤمنين أنّه ألّف بين قلوبهم على الحق والتمسك بالدين، وجَعلَهم قلبًا واحدًا، وأَمَرَهم باستحضارهم هذه النعمةَ العظيمةَ الجليلة والمنةَ الإلهيةَ الثمينةَ؛ حتّى يَقْدرُوهَا حَقّ قدرها فيُحَافظُوا عليها، ويَتَفادَوْا بها من الضياع، ويحرصوا كلَ الحرص على الاستجابة لمُتطلّباتها والعمل بمُقْتَضَياتها، وتحاشي كل تصرف يُعَرِّضهم لحرمانها؛ كما قال -تعالى-: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران:١٠٣).

ولو لم يكن في القرآن الكريم -فيما يتعلق بالتّأكيد على عظمة نعمة الوحدة الإسلامية والأخوة الإيمانية- إلاّ هذه الآيةُ، لكفى المؤمنين المستجيبين لأوامر الله، عملاً بها، وحرصًا عليها، ومسارعة إليها، ورغبةً في العضّ عليها. وهناك آياتٌ كثيرةٌ في كتاب الله -عزّ وجلّ- تُؤكّد الوحدةَ الإسلاميةَ وتُذكّر المؤمنين بفضلها الكبير، وقيمتها الخاصّة عند الله -تعالى-؛ لأنّها لا تتحقق إلاّ إذا شاءها -سبحانه-، كما قال -تعالى-: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ (الأنفال/٦٣).

ولكون الألفة الإيمانية والوحدة الإسلامية ذاتَ أهمية، فقد دعا كتابُ الله إلى تفادي الأسباب المُضرّة بها الوحدة والأخوة، فمنَعَ التنَازعَ المُؤَدّي حتمًا إلى الفشل وذهاب الريح؛ فقال -تعالى-: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال/٤٦)؛ فإن تنازعوا وخضعوا للاختلاف والشتات، تخاذلوا وانهزموا، وذهبت رِيْحُهُمْ، أي قوتهم ووحدتُهم؛ ولذلك نهى الله -تعالى- نهيًا مُؤَكّدًا عن الإذعان للتفرّق والتنازع والاختلاف الذي يعتمد على الهوى وحفظ النفس والأنانيّة ، فقال -سبحانه-: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران:١٠٥).

إنَّ الأمة اليوم في أشد الحاجة إلى وحدة الصف، والعقيدة، والهدف، وإلى وحدة إسلامية، شعارها: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، فهي وحدة قائمة على أسس ثابتة، وقواعد متينة، فاجتماع المسلمين إنما يكون على الاستعانة بالله، والوثوق به، والاجتماع على التمسك بعهد الله على عباده، وهو الإيمان والطاعة، والكتاب والسنة، كما قال -تعالى-: ﴿وَأَنَّ هذا صراطِيْ مُسْتَقيمًا فَاتّبِعُوه وَلاَ تَتّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيله ذالكُمْ وَصّاكُمْ بِهِ لَعَلّكُمْ تَتّقُونَ﴾ (الأنعام:١٥٣).



أخبار الجمعية

مجلس سماع للشيخ د. عبدالمحسن القاسم بتراث القرين

أقام مركز الإمام البخاري لحفظ السُّنَّة بجمعية إحياء التراث الإسلامي فرع القرين السبت الماضي ٣٠ نوفمبر ٢٠٢٤ الموافق: ٢٨ جمادي الأولى ١٤٤٦هـ، عبر البث المباشر مجلس السماع الـ ١٥ لإمام وخطيب المسجد النبوي الشيخ د.عبدالمحسن بن محمد القاسم، بإشراف رئيس المركز الشيخ ثامر بن مبارك العامر، وشمل مجلس السماع كتباً عدة وهي: أوجز السير لخير البشر للعلامة الفارس، وكتاب: لفتة الكبد إلى نصيحة الولد، للحافظ ابن الجوزي، وكتاب: أربعون حديثًا في اصطناع المعروف، للحافظ المنذري، وكتاب: تفسير سورة يونس، للإمام محمد بن عبدالوهاب، وكتاب: التبيان في آداب حملة القرآن، للإمام النووي، وكتاب: تفسير سورة هود، للشيخ محمد بن عبدالوهاب.

رئيس إحياء التراث يتلقى برقية شكر من رئيس الحرس الوطني

تلقى رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ طارق العيسى، برقية شكر من رئيس الحرس الوطني الشيخ: مبارك حمود الجابر الصباح -حفظه اللّه- ردًا على رسالة العيسى التي تضمنت تهنئة بتعيينه رئيسًا للحرس الوطني، جاء فيها: تلقينا بكل التقدير رسالتكم الكريمة المتضمنة تهانيكم؛ بمناسبة صدور المرسوم الأميري بتعييننا رئيسًا للحرس الوطني؛ وإذ نشكركم على ما عبرتم عنه من مشاعر طيبة ودعوات صادقة سائلين المولى -عز وجل- أن يمدنا بعونه وتوفيقه ويعيننا على حمل الأمانة، كما ندعوه جلت قدرته أن يديم على وطننا العزيز وشعبه الكريم الأمن والأمان والعزة في ظل القيادة الحكيمة لسيدي حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح -حفظه اللّه ورعاه-، وسمو ولي عهده الأمين -حفظه اللّه-، وتقبلوا خالص تمنياتنا.



STATE OF KUWAIT
GENERAL PRESIDENCE OF NATIONAL GUARD
THE CHIEF OF NATIONAL GUARD

الأخ الفاضل / طارق سامي سلطان العيسى المحترم

رئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

تلقينا بكل التقدير رسالتكم الكريمة المتضمنة تهانيكم بمناسبة صدور المرسوم الأميري بتعييننا رئيساً للحرس الوطني.

وإذ نشكركم على ما عبرتم عنه من مشاعر طيبة ودعوات صادقة سائلين المولى عز وجل أن يمدنا بعونه وتوفيقه ويعيننا على حمل الأمانة.

كما ندعوه جلت قدرته أن يديم على وطننا العزيز وشعبه الكريم الأمن والأمان والعزة في ظل القيادة الحكيمة لسيدي حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه وسمو ولي عهده الأمين حفظه الله.

وتقبلوا خالص تمنياتنا ...

مبارك حمود الجابر الصباح
رئيس الحرس الوطني





مركز تراث للتدريب يقيم دورة:

فهم الذات واستراتيجية تنميتها

أقام مركز تراث للتدريب -الأسبوع الماضي- دورة: (فهم الذات واستراتيجية تنميتها) في الفترة من ٢٧-٢٨/١١/٢٠٢٤، قدمها د. فالح العجمي، وحضرها عدد من موظفي الجمعية وفروعها المختلفة، وقد سعت الدورة إلى تحقيق عدد من الأهداف منها: مفهوم فهم الذات وأهميته، وتحديد العوائق الشائعة التي تعيق فهم الذات، وتقييم الشخصية والحصول على نظرة ثاقبة لسماتهم الشخصية، والتعرف على نقاط القوة الرئيسة لدى الموظفين وكيفية الاستفادة منها، وتحديد القيم والمبادئ الشخصية، ومعرفة الدوافع وكيفية تكوين القرارات والسلوكيات، وتعزيز القدرة على تحديد العواطف وتنظيمها، وتعلم استراتيجيات الحفاظ على التوازن العاطفي وضبط النفس، ووضع أهداف واضحة وقابلة للتنفيذ للنمو الشخصي، ووضع خطة شاملة للتطوير الذاتي بخطوات وجداول زمنية محددة، تبني عقلية تحتضن التعلم والتحسين مدى الحياة، ومراجعة استراتيجية التطوير الذاتي الخاصة به وتحسينها.

السنن الإلهية (٢٢)

سنة الله في المنافقين

كلمات في العقيدة

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

- بعض الأحكام الشرعية تبدو لبعض الناس (غير منطقية)، ولكن المؤمن يعلم يقينا أنها من لدن حكيم عليم، يؤمن بها ويعتقدها ويطبقها وإن لم تظهر له حكمتها، من ذلك زواج المسلم من النصرانية، وتحريم زواج الكافرة، وتحليل البيع وتحريم الربا، وإن كانت بعض المعاملات متشابهة، إباحة أكل طعام أهل الكتاب وتحريم طعام الكفار من الذبائح، وأحكام المنافقين ومعاملتهم بالإسلام رغم أنهم أشد خطرا من الكفار.

- دعنا نتوقف عند هذه الأخيرة.

- تعني التعامل مع المنافقين؟

- نعم.

كنت وصاحبي في رحلة قصيرة إلى لبنان، وقد انقطعنا عنه لأكثر من ثلاث سنوات، أراد صاحبي تفقد منزله الصغير في منطقة (حمانا)، غادرنا يوم السبت على أن نرجع يوم الاثنين.

- المنافقون فئة أظهرت الإيمان وأبطنت الكفر، شهد الله على كذبهم وأنزل سورة كاملة فيهم، غير الآيات الكثيرة في بيان أخلاقهم وتصرفاتهم، في سورة البقرة وآل عمران والنساء والتوبة التي تسمى (الفاضحة)؛ لكثرة ما ذكرت من أخلاقهم وتصرفاتهم، بقوله -عز وجل-: ومنهم، ومنهم، ومنهم، ولم تظهر هذه الفئة إلا في المدينة بعد هجرة النبي -ﷺ-.

- وما سنة الله فيهم؟

- يقول الله -تعالى-: {لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (٦٠) مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا (٦١) سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا} (الأحزاب:٦٠-٦٢).

قررنا قضاء الليلتين في فندق (وادي -فيو)، تجنبا لعملية تنظيف البيت وتجهيزه.

كان حديثنا بعد وجبة الإفطار، نحتسي القهوة في الشرفة المطلة على الوادي الأخضر.

- هذه الآيات وغيرها تبين أن الله -عز وجل- أمر رسوله -ﷺ- بالسكوت عن المنافقين وعدم قتالهم ما داموا لا يؤذون المسلمين علانية، وكان المنافقون يحذرون أن ينزل أمر من الله لرسوله أن يستأصلهم، فكانوا يرتكبون الأخطاء ويعتذرون، ويخطئون ويرجعون، ويقولون ثم ينكرون، هكذا كان ديدنهم، وفي هذه الآيات من سورة الأحزاب، أعطاهم الله إنذارا واضحا، إن لم ينتهوا سيأتي الأمر باستئصالهم وإخراجهم من المدينة، مع استحقاقهم للعنة الله في جميع الأحوال، وفي تفسير هذه الآيات إليك ما ورد.

{لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ}، أي: مرض شك أو شهوة {وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ}، أي: المخوفون المرهبون الأعداء، المحدثون بكثرتهم وقوتهم، وضعف المسلمين. ولم يذكر المعمول الذي ينتهون عنه، ليعم ذلك، كل ما توحي به أنفسهم إليهم، وتوسوس به، وتدعو إليه من الشر، من التعريض بسب الإسلام وأهله والإرجاف بالمسلمين وتوهين قواهم، والتعرض للمؤمنات بالسوء والفاحشة، وغير ذلك من المعاصي الصادرة، من أمثال هؤلاء.

{لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ} أي: نأمرك بعقوبتهم وقتالهم ونسلطك عليهم، ثم إذا فعلنا ذلك، لا طاقة لهم بك، وليس لهم قوة ولا امتناع، ولهذا قال: {ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا} أي: لا يجاورونك في المدينة إلا قليلا بأن تقتلهم أو تنفيهم.

وهذا فيه دليل، لنفي أهل الشر، الذين يتضرر بإقامتهم بين أظهر المسلمين، فإن ذلك أحسم للشر، وأبعد منه، ويكونون {مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا}، أي مبعدين أين وجدوا لا يحصل لهم أمن ولا يقر لهم قرار، يخشون أن يقتلوا، أو يحبسوا، أو يعاقبوا.

{سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ} أن من تمادى في العصيان، وتجرأ على الأذى، ولم ينته منه فإنه يعاقب عقوبة بليغة. {وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا}، أي تغييرا، بل سنته -تعالى- وعادته جارية مع الأسباب المقتضية لأسبابها.

وحرف {في} للظرفية المجازية، شبهت السنة التي عوملوا بها بشيء في وسطهم، كناية عن تغلغله فيهم وتناوله جميعهم، ولو جاء الكلام على غير المجاز لقيل: سنة الله مع الذين خلوا.

و{الذين خلوا} الذين مضوا وتقدموا. والأظهر أن المراد بهم من سبقوا من أعداء النبي -ﷺ- الذين أذن الله بقتلهم، مثل الذين قتلوا من المشركين، ومثل الذين قتلوا من يهود قريظة، وهذا أظهر؛ لأن ما أصاب أولئك أوقع في الموعظة؛ إذ كان هذان الفريقان على ذكر من المنافقين وقد شهدوا بعضهم وبلغهم خبر بعض.

ويحتمل أيضاً أن يشمل {الذين خلوا} الأمم السالفة الذين غضب الله عليهم لأذاهم رسلهم؛ فاستأصلهم الله -تعالى- مثل قوم فرعون وأضرابهم. وذيل بجملة {ولن تجد لسنة الله تبديلاً} لزيادة تحقيق أن العذاب حائق بالمنافقين وأتباعهم إن لم ينتهوا عما هم فيه وأن الله لا يخالف سنته؛ لأنها مقتضى حكمته وعلمه فلا تجري متعلقاتها إلا على سنن واحد.

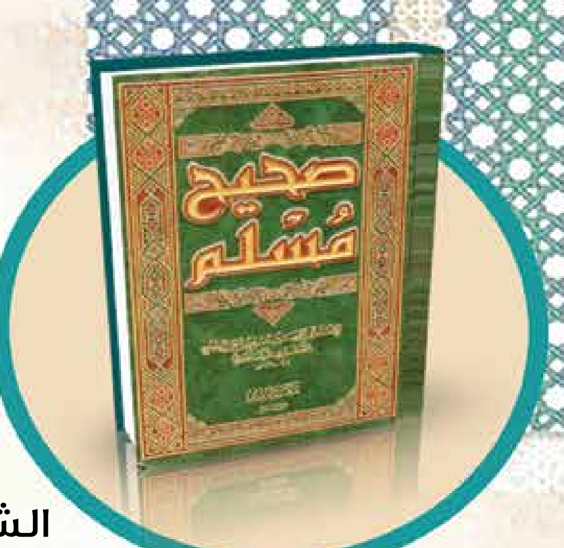
والمعنى: لن تجد لسنن الله مع الذين خلوا من قبل ولا مع الحاضرين ولا مع الآتين تبديلا، وبهذا العموم الذي أفاده وقوع النكرة في سياق النفي تأهلت الجملة لأن تكون تذييلا.

وفي سورة التوبة (الفاضحة) يقول -تعالى-:

{يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ (٦٤) وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ} (التوبة:٦٤-٦٦).

في هذه الآيات دليل على أن من أسر سريرة خصوصا السريرة التي يمكر فيها بدينه ويستهزئ به وبآياته ورسوله فإن الله -تعالى- يظهرها ويفضح صاحبها، ويعاقبه أشد العقوبة، وأن من استهزأ بشيء من كتاب الله أو سنة رسوله الثابتة عنه أو سخر بذلك أو تنقصه أو استهزأ بالرسول أو تنقصه فإنه كافر بالله العظيم وأن التوبة مقبولة من كل ذنب وإن كان عظيما.

(*) أستاذ في جامعة الكويت



شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

باب: الطَّوافُ على الرّاحلة

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عنْ جَابرٍ -رضي الله عنه- قَالَ: طَافَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِالْبَيْتِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ عَلَى رَاحِلَتِهِ، يَسْتَلِمُ الحَجَرَ بِمِحْجَنِهِ، لأَنْ يَرَاهُ النَّاسُ، ولِيُشْرِفَ وَلِيَسْأَلُوهُ، فَإِنَّ النَّاسَ غَشُوهُ. الحديث رواه مسلم في الحج (٩٢٧/٢) باب: جواز الطواف على بعير وغيره، واسْتلام الحجر بمحجن ونحوه للراكب. يُخبرُ جابرُ بنُ عبد الله -رضي الله عنهما- أنَّ رَسولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- طافَ بالبَيتِ الحَرامِ في حَجَّةِ الوَداعِ، وهي الحَجَّةُ الَّتي حَجَّها النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم-، وكانت في السَّنةِ العاشِرةِ منَ الهِجرةِ، سُمِّيَت بذلك؛ لأنَّ النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- كان كالمُوَدِّعِ لهم، ولمْ يَلبَثْ كثيراً بعدَها حتَّى توفَّاه اللهُ -عزَّ وجَلَّ.

قوله: «عَلى راحلَته»

قوله: «عَلى راحلَته»، تُطلَقُ على كلِّ دابَّةٍ أُعِدَّت للرُّكوبِ، وكان -صلى الله عليه وسلم- في تلك الحَجَّةِ راكبًا على ناقة، وكان -صلى الله عليه وسلم- يَلمَسُ الحَجرَ الأسْودَ بمِحجَنِه، وهوَ العَصا المُعوَجَّةُ الطَّرفِ. وفي صَحيح مُسلم: عن أبي الطُّفَيل -رضي الله عنه- قال: «ويُقبِّلُ المِحْجَنَ»؛ لأنَّ مِنْ سُنَنِ الطَّوافِ تَقبيلَ الحَجرِ الأسْوَد، فلمَّا عجَزَ عن اسْتلامِه بيَدِه، اسْتَلَمَه بعصًا، وقبَّلَ ما استَلَمَ.

ثُمَّ بَيَّن جابرٌ -رضي الله عنه-: أنَّ النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- إنَّما رَكِبَ ناقتَه ليَسهُلَ على النَّاسِ رُؤيتُه، وليَكونَ في مَكانٍ مُرتفعٍ حتَّى يُميِّزَه النَّاسُ، وليَتَمكَّنوا مِن سُؤالِه عمَّا أَشْكَلَ عَليهم مِن مَناسِكِ الحجِّ، وفعَلَ ذلك لأنَّ النَّاسَ «غَشُوه» أي: ازدَحَموا عليه، فخَشيَ عليهم من هذا التَّزاحُم، وكذلك حتَّى لا يَضطَرَّ أنْ يَصرِفَ النَّاسَ عنه، فكان رُكوبُه أيسَرَ له ولهم، وأكثَرَ فائدةً للاقْتِداءِ به، وليَرَوْه ويَسْألوه عمَّا بَدا لهم.

فوائد الحديث

● جواز الطَّوافُ راكبًا على الرَّاحلة، ويُلحَقُ بها ما في مَعْناها كالكراسيِّ المُتحرِّكة ونَحوها، خُصوصاً إذا كانتْ هناك مَصلَحةٌ مِنَ الرُّكوب، كإفْتاءِ النَّاسِ وتَعْليمهم، وكذا جواز الطَّواف راكباً مع العُذر كما سيأتي؛ والمشي أفضل، وإنّما ركبَ رسُول الله -صلى الله عليه وسلم- للمَصلحة، وهي أنّ الناس قد غَشوه وتكاثروا عليه، فأراد أنْ يُفيدهم ويَسْتفيدوا منه؛ بأنْ يكون في مكانٍ مُرتفع فيسألونه، وأيضًا: قد تكاثر عليه الناس؛ منْهم مَنْ يريد النّظر إلى صفة طوافه، ومنهم مَنْ يُريد النظر إلى شَخْصه الكريم؛ فازْدحموا عليه، ومنْ كمال رأفته بأمّته، ومساواته بينهم: أنْ ركبَ على بعير، يطوف عليه؛ ليتَساوى الناس في رؤيته والنّظر إليه.

● وفيه: أنّ اسْتلام الحَجَر الأسْود سُنّة نبويّة، وأنَّ مَن عجزَ عنِ اسْتلامِه بيَدِه -لرُكوب أو زحام أو غيره- استلَمَه بعَصاً ونحوهما، بشرط ألا يؤذي به الناس.

● وفيه أنّ النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- بيَّنَ مَناسِكَ الحَجِّ والعُمرة وأعْمالَهما، بالقَولِ والفعلِ، وبيَّنَ ما يَجوزُ وما لا يَجوزُ فيهما.

● وأنّ السُّنّة أنْ يستلم الحجرَ ويُقبل يده، وإذا لم يستطع أن يستلمه بيده استلمه بشيء، وقبّل ذلك الشّيء.

● وفيه: إظْهار العالم أفْعاله مع أقواله؛ لتَحصل به القدوة الكاملة والتعليم النافع.

● وفيه: كمال خُلُق النبي وشفقته على أمّته -صلى الله عليه وسلم-، ومُراعاته لهم.

● جواز إدْخال الحيوان الطّاهر إلى المسجد، إذا لم يترتب على إدخاله أذية للآخرين.

● وقد استدلّ بالحديث أيضًا: على طَهارة بول ما يُؤكل لحمه، منْ حيث إنّه لا يُؤمن بولُ البعير في أثناء الطّواف في المَسْجد، ولو كان نَجسًا؛ لم يُعرّض النبي -صلى الله عليه وسلم- المَسْجد للنّجاسة.



باب: الطّواف راكبًا لعُذر

عَنْ أُمّ سَلَمَةَ -رضي اللّهِ عنها- أَنَّهَا قَالَتْ: شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللّه -ﷺ- أَنِّي أَشْتَكِي، فَقَالَ: «طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ، وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ» قَالَتْ: فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللّه -ﷺ- حِينَئِذٍ يُصَلِّي إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ، وَهُوَ يَقْرَأُ: بِالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ.

الحديث رواه مسلم في الحج في الموضع السابق، ورواه البخاري في الحج (١٦٣٣) باب: المريض يطوف راكبا.

في هذا الحَديث تَروي أُمُّ سَلَمةَ -رضي اللّه عنها- أنَّها شَكَتْ إلى رَسولِ اللّه -ﷺ- أنَّها مريضة، وأنّ مرَضها يَمنَعُها مِنَ المَشيِ في الطَّواف، فرَخَّصَ لها بالطَّوافِ مِن وَراءِ النَّاسِ، وهي راكبةٌ على بَعيرِها، فطافَتْ كذلك.

قولها: «فَطُفْتُ ورَسُولُ اللّه -ﷺ- حِينَئِذٍ يُصَلِّي إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ» أي: كان رَسولُ اللّهِ -ﷺ- يُصَلِّي إلى الكعبة مُتَّصلًا بجدارها، من أجْلِ أنَّ المَقامَ كان حينَئذٍ مُلصَقًا بالبيتِ قَبلَ أنْ يَنقُلَه عُمَرُ من ذلك المكان، والبَيتُ كُلُّه قِبلةٌ. وكان -ﷺ- يصلي صَلاةَ الصُّبح، وكان يَقرَأُ بِسورةِ: (وَالطُّورِ❖ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ).

فوائد الحديث

- التَّيسيرُ على الحُجّاج، وجواز الطّواف حال الركوب، وطَوافُ المَريضِ راكبًا إنْ لمْ يَستطِعِ المَشيَ من التخفيف، فالإسلامُ دِينُ السَّماحة والتَّيسير، ومِن ذلك: تَيسيرُه على المَرضى، وأصحابِ الأعذارِ، في أعمالِ الحَجِّ والعُمرة.
- وفيه: أنَّ النِّساءَ يَطُفنَ وَراءَ الرِّجال، ولا يَختلِطنَ بهم؛ لأنَّ ذلك أسترُ لهنَّ، ولأنّ الطواف بالبيتِ كالصّلاة، ومِنَ السُّنّة في صلاة الجماعة: أنْ يتأخّرن عن صُفوف الرجال، فكذا في الطّواف.
- وفيه: أنَّ مَن يَطوفُ وَقتَ صَلاةِ الجَماعةِ لِعُذر، فلا يطوف بين المُصلين وبين البيت؛ لئَلا يَشْغل الإمام والناس، فيُؤذيهم، بل يَطوفُ مِن وَراءِ النَّاس، والراكب عليه أيضاً: أنْ يَجْتنبَ ممّرَ الناس ما اسْتطاع، فلا يُخالط المُشاة؛ لئلا يؤذيهم.
- وفيه: اسْتحباب قُرب الإمام مِنَ البيت الحَرام في الصّلاة.
- وفيه: قراءة النّبي -ﷺ- بسُورة الطُّور في صَلاة الصُّبح.

- في الحديث جواز الطَّواف راكبًا على الرَّاحلة ويُلحَقُ بها ما في مَعْناها كالكَراسيِّ المُتحرِّكة ونَحوِها ولا سِيما إذا كانتْ هناك مَصلَحةٌ مِنَ الرُّكوبِ

- اسْتلامُ الحَجَر الأسْودِ سُنّة نبويّة ومَن عجَزَ عن اسْتلامِه بيَدِه استَلَمَه بعَصاً ونحوِها بشرط ألا يؤذي بها الناس

- الإسلامُ دينُ السَّماحة والتَّيسير ومِن ذلك تَيسيرُه على المَرضى وأصحابِ الأعذارِ في أعمالِ الحَجِّ والعُمرةِ

عوامل صلاح القلب ويقظته

(٢)

مركز سلف للبحوث والدراسات

استكمالا لما بدأناه في الحلقة الماضية من الحديث عن أهمية أعمال القلوب، وأنها من أهم ما ينبغي الحرص عليه؛ إذ أعمال القلوب هي الأصل والأساس الذي تُبنى عليه الأعمال الأخرى من أعمال الجوارح، وصلاح القلب هو أساس الصلاح للإنسان، ولقد نبه العلماء على الأعمال والطاعات الموقظة للقلب والمحركة له والدافعة إلى عمله، نذكرها في هذا المقال.

أولا: اللجوء إلى الله -تعالى

على الإنسان أن يلجأ إلى الله -سبحانه وتعالى- ويتوجه بكليته إليه، لأن قلبه فقير ومحتاج أشد الحاجة إلى الله -سبحانه-، سواء من جهة الحاجة إلى التألُّه والتعبّد، أم من جهة الحاجة إلى الاستعانة به والتوكل عليه؛ ولذا أمر الله المسلم بأن يقرر هذه الحقيقة ويكررها عشرات المرات في صلاته، فيقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)، فطمأنينة القلب بعبادة الله واللجوء إليه، والعبد في ذلك محتاج لمعونته -سبحانه- والتوكل عليه.

ومما اشتهر من هذا كلام ابن القيم -رحمه الله- قوله: «في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار منه إليه، وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه طلب شديد لا يقف دون أن يكون هو وحده مطلوبه، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه ودوام ذكره وصدق الإخلاص له، ولو أعطي الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة منه أبدا».

ثانيا: تدبر القرآن الكريم

وضّح المولى -سبحانه وتعالى- العلاقة الطردية والعكسية بين تدبر القرآن وبين تعطيل القلوب عما خُلقت له، فقال -سبحانه-: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: ٢٤)، فمن أراد حياة قلبه وإعماره بالصالحات فعليه تدبر كتاب الله والتأمل فيه حق التأمل؛ فإنهم لو تدبروه، صلحت قلوبهم ووجدت ما تحتاج إليه، ومُلئت قلوبهم من الإيمان، وأفئدتهم من اليقين، ومن أعرض عن تدبر القرآن فقد أغلق قلبه على ما فيه من الشر وأقفل، فلا يدخله خير أبدا، ولا يتعظ ولا يفهم ما في القرآن من محييات القلوب ومصلحاته.

ومن المجرب في الواقع أن كل مؤمن تمر به أوقات الضيق والهمِّ والحزن، ولا دواء أنفع وأنجع ينشرح به صدره ويذهب به همُّه وغمُّه من تدبر القرآن والتفكر في مواعظه، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس:٥٧)، وقال: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الإسراء: ٨٢).

ثالثا: كثرة الدعاء والإلحاح على الله

ينبغي للمؤمن أن يكثر من الإلحاح على الله بالدعاء بصلاح القلب وإعماره بالصالحات، وقد كان السلف الصالح على ما هم فيه من الصلاح والتقوى يدعون الله -سبحانه- بما أرشدهم إليه ربهم ويقولون: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (آل عمران: ٨)، بل إن النبي -ﷺ- كان يكثر من دعاء الله -سبحانه- بصلاح قلبه وثباته وتصريفه إلى طاعته: «اللهم مصرِّف القلوب، صرِّف قلوبنا على طاعتك».

رابعًا: مجالسة الصالحين ومجالس الذكر

لا يخفى على من ذاق طعم مجالس الإيمان والذكر أهميتها ودورها في إيقاظ القلوب وتنبيهها من الغفلة والزيغ والانحراف، والإنسان كلما حضر مجالس الذكر، انشرح فؤاده واطمأن وازداد إيمانًا واندفع للعمل الصالح، وإذا كان المؤمن يسكن قلبه ويستأنس ويطمئن بذكر الله منفردًا، فمن باب أولى أن تسكن وتستأنس قلوبُ المؤمنين وهم مجتمعون على الذكر لا يجمعهم في مجلسهم إلا ذلك.

ولقد ضرب النبي -ﷺ- مثلًا يُفرق به بين حال من يذكر الله ويُداوم على حضور مجالس الذكر ويُصغي إليها وبين من يُعرض عن ذكره -سبحانه وتعالى-، يقول النبي -ﷺ-: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ»، وكيف لا تحيا قلوبهم وتتيقظ من غفلتها وتنتعش بالإيمان وهي التي تغشاها الملائكة ويذكرهم الله عنده في ملئه ويقربهم ويدني قلوبهم منه، كما في الحديث القدسي: «يَقُولُ اللَّهُ -تعالى-: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».

خامسًا: إعمار القلب بالطاعات القلبية

إذا أردنا الحديث عن الأعمال القلبية الصالحة، التي تناولها المصنفون في مظانها، سيطول بنا الحديث؛ فأعمال القلوب كثيرة لا تُحصى، نذكر منها ما يلي:

(١) تحقيق التقوى

فالتقوى أساس الدين، ولا حياة إلا بها، بل إن الحياة بغيرها لا تُطاق، فليس صلاحٌ للإنسان إلا بالتقوى، والمتأمل في القرآن يجد أن كثيرًا من الخير عُلِّق بها، وجملة من الثواب الجزيل منوط بها، وكمّ كبير من السعادة مضاف إليها، قال القرطبي عن التقوى في قوله -تعالى-: {وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ} (النساء:١٣١): «الأمر بالتقوى كان عاما لجميع الأمم، وقال بعض أهل العلم: هذه الآية هي رحى آي القرآن كله؛ لأن جميعه يدور عليها، فما من خير عاجل ولا آجل ظاهر ولا باطن إلا وتقوى الله سبيل موصل إليه ووسيلة مبلّغة له، وما من شر عاجل ولا ظاهر ولا آجل ولا باطن إلا وتقوى الله -عز وجل- حرز متين وحصن حصين للسلامة منه والنجاة من ضرره.

(٢) التوكل على الله

والتوكل على الله -سبحانه وتعالى- من أعلى المقامات وأجل العبادات القلبية، فالمرء المؤمن يؤمن بأن الأمور كلها بيد الله؛ ولذلك يتوكل عليه -سبحانه وتعالى-، ويعتمد عليه دونما سواه، ويعلم المؤمن أن كل شيء بيد الله -سبحانه وتعالى- فيتوكل عليه، ويعلم في هذه الأوقات العصيبة أن الأرزاق كلها مكتوبة ومقدّرة، فيتوكل على الله -سبحانه وتعالى- ويعتمد عليه ويلتجئ إليه، كما قال الله -تعالى-: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا} (الطلاق: ٢-٣)، قال ابن القيم: «التوكل نصف الدين، والنصف الثاني الإنابة؛ فإن الدين استعانة وعبادة، فالتوكل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة، ومنزلته أوسع المنازل وأجمعها، ولا تزال معمورة بالنازلين، لسعة متعلق التوكل، وكثرة حوائج العالمين».

(٣) الرجاء والثقة في جود الرب -سبحانه

الرجاء هو الاستبشار بجود الله وفضل الرب -تعالى- والارتياح لمطالعة كرمه ومنّته، وهو الثقة بجود الرب، ففي ظل هذا الطغيان المادي ينبغي للمؤمن أن يحيي قلبه بالرجاء، ويتذكر جزيل النعم وسوابغ الفضل الذي أكرمه الله به، ولن يخيب رجاؤنا فيه -سبحانه وتعالى- وقد وعد أهل الإيمان فقال -تعالى-: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (النحل: ٩٧)، وكيف يخيب رجاؤنا فيه وهو القائل:

- على الإنسان أن يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى ويتوجه بكليته إليه لأن قلبه فقير ومحتاج أشد الحاجة إلى الله سبحانه

- من أراد حياة قلبه وإعماره بالصالحات فعليه تدبر كتاب الله والتأمل فيه حق التأمل فإنهم لو تدبروه صلحت قلوبهم ومُلئت أفئدتهم من اليقين

- التقوى أساس الدين ولا حياة إلا بها بل إن الحياة بغيرها لا تُطاق فليس صلاحٌ للإنسان إلا بالتقوى

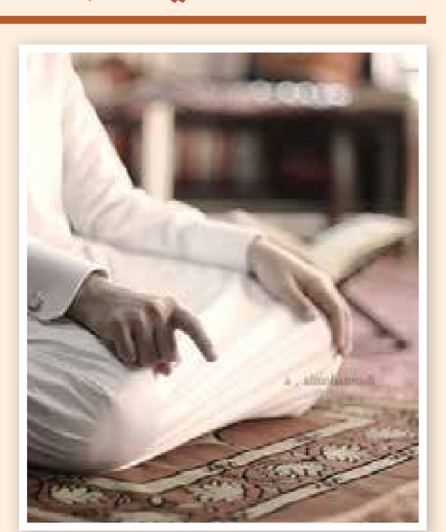
﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف: ١٥٦)؟! فرحمته عمت الخلق أجمعين.

(٤) الخوف من الله -سبحانه وتعالى

والخوف هو: تألم القلب واحتراقه؛ بسبب توقع مكروه في الاستقبال، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ﴾ (فاطر: ٢٨). وحريٌّ بالمؤمن بالله -سبحانه وتعالى- أن يحيي هذه العبادة القلبية من العبادات في نفسه مع الواقع المادي الذي نعيش فيه، فيتذكر قدرة الله -سبحانه وتعالى-، ويخنع له ويخاف من عذابه وبطشه، ويتوب ويؤوب إليه ويلجأ إليه بالتوبة والاستغفار والذكر والطاعة، قال ابن قدامة: «اعلم أن الخوف سوط الله -تعالى- يسوق به عباده إلى المواظبة على العلم والعمل، لينالوا بهما رتبة القرب من الله -تعالى-، والخوف له إفراط، وله اعتدال، وله قصور، والمحمود من ذلك الاعتدال، وهو بمنزلة السوط للبهيمة، فإن الأصلح للبهيمة ألا تخلو عن سوط، وليس المبالغة في الضرب محمودة ولا التقاصر عن الخوف أيضًا محمود، وهو كالذي يخطر بالبال عند سماع آية، أو سبب هائل، فيورث البكاء».

(٥) الرضا بقضاء الله -سبحانه وتعالى

والمقصود: ألا يكره ما يجري به قضاؤه، وفي هذا يقول النبي -ﷺ-: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط»، والمؤمن يرضى بما قدره الله ولا يجزع ولا يسخط، وأمر المؤمن كله خير كما أخبر النبي -ﷺ-، قال الشيخ ابن عثيمين: «الصبر مثل اسمه مر مذاقته، لكن عواقبه أحلى من العسل، فيرى الإنسان أن هذا الشيء ثقيل عليه ويكرهه، لكنه يتحمله ويتصبر، وليس وقوعه وعدمه سواء عنده، بل يكره هذا، ولكن إيمانه يحميه من السخط... الرضا وهو أعلى من ذلك، وهو أن يكون الأمران عنده سواء بالنسبة لقضاء الله وقدره، وإن كان قد يحزن من المصيبة؛ لأنه رجل يسبح في القضاء والقدر، أينما ينزل به القضاء والقدر فهو نازل به على سهل أو جبل، إن أصيب بنعمة، أو أُصيب بضدها، فالكل عنده سواء، لا لأن قلبه ميت، بل لتمام رضاه بربه -سبحانه وتعالى- يتقلب في تصرفات الرب -عز وجل- ولكنها عنده سواء؛ إذ ينظر إليها باعتبارها قضاء لربه، وهذا الفرق بين الرضا والصبر.



• الإخلاص هو ما يتفاضل به المؤمنون فيما بينهم فالصحابة تفاضل بعضهم على بعض بكثرة الأعمال وتحري متابعة النبي صلى الله عليه وسلم

(٦) الشكر

وهو ظهور أثر النعم الإلهية على العبد في قلبه إيمانًا، وفي لسانه حمدًا وثناءً، وفي جوارحه عبادة وطاعة، قال -تعالى-: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة: ١٥٢)، وشكر الله -سبحانه وتعالى- إنما يكون على نعمه، ومن ذا يستطيع أن يحصي نعم الله -تعالى-، فنعم الله على العبد تترى في نفسه وأهله وماله وعلمه وعبادته وغيرها من المنن، ومراتب الإنسان أمام قضاء الله -سبحانه- ثلاثة، أعلاها شكره -سبحانه- على البلاء؛ لأنها تورث من العبادة والإنابة إلى الله -سبحانه- ما لا يحصل في غيرها، وأدناها الصبر عليه، وبينهما الرضا، قال ابن القيم: «لله -سبحانه- على عبده أمر أمره به، وقضاء يقضيه عليه، ونعمة يُنعم بها عليه، فلا ينفك من هذه الثلاثة، والقضاء نوعان: إما مصائب وإما معايب، وله عليه عبودية في هذه المراتب كلها. فأحب الخلق إليه من عرف عبوديته في هذه المراتب ووفاها حقها، فهذا أقرب الخلق إليه. وأبعدُهم منه مَن جهل عبوديته في هذه المراتب فعطلها علما وعملا.

(٧) الإخلاص لله -تعالى

والإخلاص عليه مدار العمل والعبادة، قال -تعالى-: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ (البينة: ٥)، ولا شك أن الإخلاص هو ما يتفاضل به المؤمنون فيما بينهم، فالصحابة تفاضل بعضهم على بعض بما وقر في قلوبهم من الإيمان والإخلاص والصدق، وأيضا هو ما ميز أهل الشجرة عن غيرهم حتى رضي الله عنهم وأنزل السكينة عليهم قال -تعالى-: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح: ١٨).

تزكية القلب

إن من أصعب الأمور علاج القلب وتزكيته، كيف؟ واليوم قد تعاظمت المادية وطغت على كبيرنا وصغيرنا، والسعيد من زكى قلبه وأيقظ فؤاده وعمره بما خلقه الله له، فنَعِم باليقين وفاز بالطمأنينة والاستقرار، فالقرآن ذكرى لمن كان له قلب، «والرسل أطباء القلوب، فلا سبيل إلى تزكيتها وصلاحها إلا من طريقهم، وعلى أيديهم، وبمحض الانقياد والتسليم، والله المستعان».

حق الحياة في الإسلام

إعداد: وائل سلامة

الحقُّ في الحياة من أهمّ حقوق الإنسان التي نادت بها الشريعة الإسلاميَّة، وحضَّت على حفظه، وشرَّعت التشريعات المحكمة لتأمينه، ومعاقبة المعتدي عليه، وسدَّت كلّ الطرق على ما يعترضه أو يتلِفه، ويأتي بعد هذا الحق سائر الحقوق؛ إذ لا معنى لجميع الحقوق مع انعدام هذا الحق، فقد ضمن الإسلام حق الحياة لكل إنسان بل لكل الموجودات المخلوقة التي يحمل وجودها معنى الحياة.





• ضمن الإسلام حق الحياة لكل إنسان بل لكل الموجودات المخلوقة التي يحمل وجودها معنى الحياة

أولاً: مفهوم الحق في الحياة

حقُّ الحياة في الإسلام مصون، والاعتداء عليه جريمة؛ ولذلك عدَّ الإسلام هذا الحق من أعظم الحقوق، وجعله من الكليات الخمس التي هي أسمى ما يجب الحفاظ عليه في الشريعة الإسلامية، وجاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تنادي وتطالب بإقامة أسباب الحياة واستمرارها واحترامها، قال -تعالى-: ﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾، قال الشيخ السعدي: من أحيا نفسًا أي: استبقى أحدًا، فلم يقتله مع دعاء نفسه له إلى قتله، فمنعه خوف الله -تعالى- من قتله، فهذا كأنه أحيا الناس جميعًا؛ لأن ما معه من الخوف يمنعه من قتل من لا يستحق القتل، فاعتبرت الآية أن قتل نفس واحدة بغير حق هو جريمة بحق الإنسانية جمعاء، وإحياءها هو جميل للإنسانية جمعاء.

ثانيا: مقومات حق الحياة

لم تكتف الشريعة بتأكيد حق الحياة، بل دعت إلى المقومات التي تكفل هذا الحق، فدعت إلى الاهتمام بالجنين في بطن أمه قبل ولادته، ودعا الإسلام إلى الاعتناء بالطفل ورضاعته وكسوته والإنفاق عليه ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَ كَامِلين لمن أَرَادَ أن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلَى المولود لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بالمعروف﴾، وإلى رعاية اللقيط واليتيم ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾، وظلت الشريعة تراعي مقومات حياة الإنسان في كل مراحلها حتى آخر مراحل عمره «ليس منا من لم يعرف حق كبيرنا»، بل أعطته حقوقا بعد وفاته، فحرمت سبّه وإيذاءه والتمثيل به وغيرها، قال -ﷺ-: «لئن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده، خير له من أن يجلس على قبر»، وقال: «كسر عظم الميت ككسر عظم الحي في الإثم».

• أولت الشريعة حق الحياة عناية خاصة إذ جعلته مقصدًا ضروريا من مقاصدها كونه يرتبط بالإنسان الذي يعد محور الوجود والخليفة في أرض الله

● حق الحياة في الإسلام مصون والاعتداء عليه جريمة ولذلك عدَّ الإسلام هذا الحق من أعظم الحقوق ومن الكليات الخمس التي هي أسمى ما يجب الحفاظ عليه



ثالثا: مظاهرُ حماية الشريعة للحقِّ في الحَياة

هناك مظاهرُ عديدة نصت عليها شريعتنا الغراء- بل وسائر الشرائع- تحمي الحقَّ في الحياةِ وتحفظ النفس ومن ذلك ما يلي:

1 الحث على التَّكاثر والتَّناسل

حثت الشريعة الإسلامية على التناسل والتكاثر وإيجاد النفوس لتَعْمُرَ العالَم، وتُشكِّل بذرة الحياة الإنسانية في الجِيل الخالف، فشُرِع الزواج على لسان النبي -ﷺ- في قوله: «تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ»، وقد نوّه الإسلامُ بالعلاقة المُقدسة بين الزوجين وعدها آيةً من آيات الله، في قوله -تعالى-: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١)، فالزواج يعد سببًا لتكاثر الجنس الإنساني وبقاء حياته استنادًا لقوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾، وفي ذلك خلود للأثر، كما أن الله -سبحانه- استخلف الإنسان على هذه الأرض لبث الحياة فيها، وبنائها، وهذا الاستخلاف لا يحدث بفرد واحد، فكان لا بد من الزواج لتوالد النوع الإنساني واستمراره.

2 بيان الحلال والحرام

قد يسأل سائل: ما العلاقة بين التحليل والتحريم وبين الحفاظ على الحياة؟ والجواب واضحٌ لا لَبْسَ فيه، فالشريعة نظَّمت حركة الحياة، ويسَّرت سُبل المعيشة، وسهَّلت على الإنسان حياته، بأنْ بيَّنت له الحلالَ من الحرام، فإذا سار وفق هذا المنهج فقد ضمن لنفسه حياةً سعيدةً، بعيدةً عن الفتن والمشكلات التي قد تودي بحياته، وبيَّن الله -تعالى على لسان نبيِّه الكريم ﷺ- الحلالَ المحض، الذي نفعُه بَيِّن، والحرامَ المحض، الذي ضررُه بيِّن ليكون معلومًا للناس بالضَّرورة، وجعل بينهما أمورًا مشتبهات لا يعلمهنَّ كثيرٌ من الناس، فقال -ﷺ-: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا

حق الحياة مقيد بالغاية من الخلق

حق الحياة ليس حقًّا خالصًا للفرد يتصرف فيه كيف يشاء، بل هو مقيَّد بالغاية التي من أجلها وجد الإنسان، وهي عبادة الله وعمارة الكون، وتنظيم الحياة فيه على مقتضى من النظر الشرعي، وهو تشريع لم تأخذ به معظَم القوانين الحديثة في العالم.



• حرمت الشريعة ترويع الإنسان سدًّا لذريعةِ الوصولِ ولو بطريقِ الخطأِ إلى قتله دون وجه حق





وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ».

3 قتل النفس من السبع الموبقات

حرمت الشريعة قتل النفس بغير حقّ، وجعلته من الكبائر المهلكة، كما جاء في الصحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ...»، وفي الحديث: «لا يزال المُسلم في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا».

4 النهيُ عن ترويع المسلم

حرمت الشريعة ترويع الإنسان سدًّا لذريعة الوصول ولو بطريق الخطأ إلى قتله والقضاء على حياته بغير وجه حق، وفي ذلك يقول -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا»، وفي رواية: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ المَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ».

5 تحريم الإجهاض

من شدة عناية الاسلام بحق الإنسان في الحياة أنه حرم إسقاط الجنين بعد أن تدبّ الحياة فيه، إلا إذا كان هناك سببٌ حقيقيّ يوجب إسقاطه، كالخوف على أمه من الموت ونحو ذلك، وأوجب في إسقاطه بغير حق غرة، حتى ولو كان مخلَّقًا من ماء الزنا، فقد جاء التوجيه النبوي بتركه حتى يولد ثم يرضع حتى يطعم الطعام، عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه: أن ماعز بن مالك الأسلمي -رضي الله عنه- أتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ... الحديث وفيه: «جَاءَتِ (الغامدية) فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ فَطَهِّرْنِي، وَإِنَّهُ رَدَّهَا، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَ تَرُدُّنِي؟ لَعَلَّكَ أَنْ تَرُدَّنِي كَمَا رَدَدْتَ مَاعِزًا، فَوَاللهِ إِنِّي لَحُبْلَى، قَالَ: «فَاذْهَبِي حَتَّى تَلِدِي»، فَلَمَّا وَلَدَتْ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي خِرْقَةٍ، قَالَتْ: هَذَا قَدْ وَلَدْتُهُ، قَالَ: «اذْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطِمِيهِ»، فَلَمَّا فَطَمَتْهُ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كِسْرَةُ خُبْزٍ، فَقَالَتْ: هَذَا يَا نَبِيَّ اللهِ قَدْ فَطَمْتُهُ، وَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ، فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحُفِرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا، وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجَمُوهَا، فَيُقْبِلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجَرٍ، فَرَمَى رَأْسَهَا فَتَنَضَّحَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ فَسَبَّهَا، فَسَمِعَ نَبِيُّ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- سَبَّهُ إِيَّاهَا، فَقَالَ: «مَهْلًا يَا خَالِدُ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ»، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا، وَدُفِنَتْ».

ففي الحديث دليلٌ على أنه إذا وجبت على الحامل

• لم تكتف الشريعة بتأكيد حق الحياة بل دعت إلى المقومات التي تكفل هذا الحق وظلت تراعي مقومات حياة الإنسان في كل مراحلها حتى آخر مراحل عمره

عقوبة لا تقام عليها ما لم تضَع الحمل؛ لأنَّ في معاقبتها قبل الوضع إهلاك البريء بسبب المجرم، سواء كانت العقوبة لله -سبحانه وتعالى- أو للعباد.

6 تحريم الانتحار

حرمت الشريعة قتلِ الإنسان لنفسه، ومن ذلك تحريم الإسلام للانتحار حمايةِ للنفس، ولأنه اعتداء عليها؛ إذ الحياة ليست في الحقيقة ملكًا لصاحبها، بل هي هبة من الله -تعالى- في يد صاحبها، فلا يحل له الاعتداء عليها، وقرر أبو إسحاق الشاطبي -رحمه الله- أن نفس المكلف أيضا داخلة في هذا الحق أي: حق الله -تعالى-؛ إذ ليس له التسلّط على نفسه ولا على عضو من أعضائه بالإتلاف. فلهذا عد الإسلام الانتحار جريمة شنيعة، وأن لصاحبه أشد الإثم والعقاب في الآخرة، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «من تردّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم، يتردى فيها خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن تحسَّى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحسّاه في نار جهنم خالدًا مخلدا فيها أبدًا، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا»، قال ابن دقيق العيد: هذا من باب مجانسة العقوبات الأخروية للجنايات الدنيوية. ويؤخذ منه أن جناية الإنسان على نفسه كجنايته على غيره في الإثم؛ لأن نفسه ليست ملكا له، وإنما هي ملك لله -تعالى-، فلا يتصرَّف فيها إلا إذا أذن له فيها.

7 تشريع القصاص

تشريع القصاص راعت فيه الشريعة حقَّ الحياة وحفظ النفوس، فالله -تعالى- يقول: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (البقرة: ١٧٩)، وكون القصاص حياةً يرجع إلى أنه إذا أقيم وتحقق الحكم فيه ازدجر من يريد قتل آخر، مخافة أن يُقتصّ منه، فحييا بذلك معا، كما قررت أن الحياة هي المطلوبة بالذات، وأن القصاص وسيلة من وسائلها؛ لأن من علم أنه إذا قتل نفسًا يُقتل بها يرتدِع عن القتل، فيحفظ الحياة على من أراد قتله وعلى نفسه، والاكتفاء

• نظَّمت الشريعة حركة الحياة وبيَّنت الحلالَ من الحرام فإذا سار الإنسان وفق هذا المنهج ضمن لنفسه حياةً سعيدةً بعيدةً عن الفتن والمشكلات التي قد تودي بحياته





- حرمت الشريعة قتل الإنسانِ لنفسه للانتحار حماية للنفس فالحياة ليست في الَحقيقة مِلكًا لصاحبها

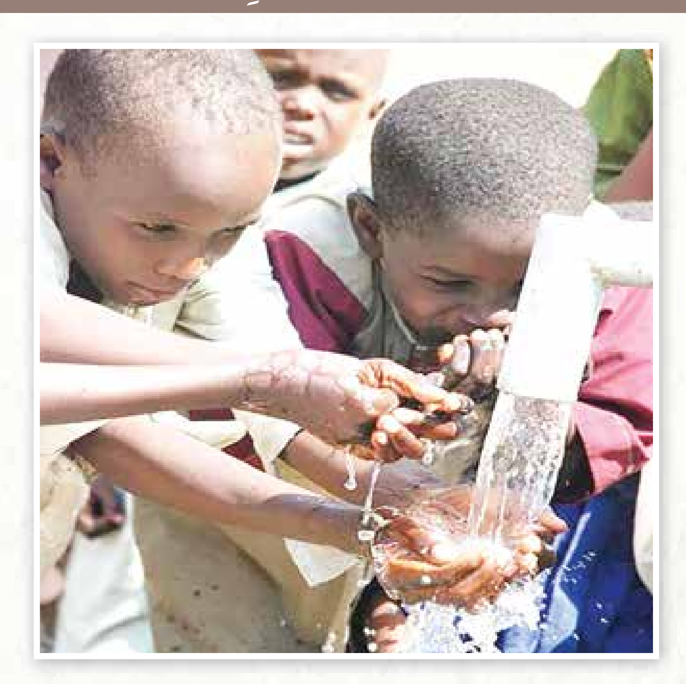
بالدية لا يردع كلّ أحد عن سفك دم خصمه إن استطاع، فإن من الناس من يبذل المال الكثير لأجل الإيقاع بعدوه، وفي الآية من براعة العبارة وبلاغة القول ما يذهب باستبشاع إزهاق الروح في العقوبة، ويوطِّن النفوس على قبول حكم المساواة؛ إذ لم يسم العقوبة قتلا أو إعداما، بل سماها مساواة بين الناس تنطوي على حياة سعيدة لهم، ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة، أو نوع من الحياة، وهو الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل، لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل.

8 تشريع العفو والدية

لم يترك الإسلام تشريع القصاص هكذا دون مخرج شرعي؛ فليس الهدف القتل في حد ذاته بل هو رادع لتلك الجريمة، فلذلك شرع الإسلام العفو والدِّية التي فيهما حفظٌ للنفس أيضًا، فإذا كانت هناك نفسٌ قد أزهقَت، فقد جعل الخالقُ -سبحانه- مخرجًا لنفس القاتل ألاَّ تُزهق، بشرط الرضا من قبَل وليِّ المقتول، وهذا التشريعُ فيه سعةٌ ويُسر، وجبرٌ لخَاطر أهل المقتول، وحقنٌ للدماء، وحِفظٌ للأنفس، وصِيانةٌ لها من الموت والهلاك.

9 تشريع الرُخصّ

شرع الله سبحانه و-تعالى- بعض الرخَص للحفاظ على حياة الإنسان، ورفعًا للحرج عن المكلَّف، ذلك أن حفظ النفس هو أحد مقاصد الشريعة الخمس، والضرورة هي ما يرجع إلى المقاصد الخمسة التي



لم تخل من رعايتها ملة من الملل، ولا شريعة من الشرائع، وهي: حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، فيصبح المحظور في حق المضطر واجبًا كأكل الميتة إذا لم يجد ما يغنيه عنها لقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، وقوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، ومن هذه الرخَص: أن الشارع رخص للمريض مرضًا شديدًا الفطر، فإن أدى امتناعه عن الفطر إلى إهلاك نفسه فإنه يكون قد ألقى بنفسه إلى التهلكة، والله -سبحانه- قد أمره بألا يلقي بنفسه إلى التهلكة، وقد كان قادرًا على إحياء نفسه بما أحله الله له، أما إن امتنع فإنه يأثم، وليس في دين الله ولا شريعته

حق الحياة في القرآن والسنة

تناولت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية حق الحياة، وجعلته أساس جميع الحقوق، ولم يحظَ أي حق من الحقوق الأخرى في القرآن الكريم ولا في السُنَّة النبويَّة بمثل ما حظي به حق الحياة من اهتمام، ويؤكدان بحرص شديد على أهمية المحافظة على الحياة، ولو تأملنا تلك النصوص لما وجدنا ذنبًا وجرمًا أعظم في الإسلام من إزهاق النفوس، ويبدو ذلك واضحًا لمن يطّلع على النصوص الواردة في الكتاب والسنة ولا سيما في باب القصاص.

• لم يترك الإسلام تشريع القصاص هكذا دون مخرج شرعي فلذلك شرع العفو والدِّية التي فيهما حفظٌ النفس أيضًا



إلزام الإنسان بالصوم على وجه يوجب هلاكه، ومنها ترخيص الفطر للمرأة الحامل الذي يؤثر الصيام على صحتها ويضعفها ويلحق بها الضرر، وذلك حرصًا على حياة جنينها.

10 تجنب كل ما يضر بالحياة

أوجبت الشريعة على الإنسان أن يتجنب كل ما يؤدِّي إلى الإضرار بالنفس، كالمخدرات والتدخين وغير ذلك؛ حيثُ إنَّ حيَاةَ البشر ليستْ ملكًا لهم، إنَّما هيَ هبةٌ وهبها اللّه إياهم، وهو سائلهم عنها، ولذلك أَوجَبت الشريعة على الإنسان أنْ يمد نفسه بوسائل الإبقاء على حياته، من تناولٍ للطعام والشراب، وتوفير اللباس، والمسكن، فيحرم على المسلم أن يمتنع عن هذه الضَّروريات إلى الحدِّ الذي يهدد بقاء حياته، كما اعتبرت الحصول على هذه الضروريات هو الحد الأدنى الذي يلزم المجتمع مُمثَّلًا في الأفراد من جهة، بما أوجبه عليهم من حقٍّ معلوم في أموالهم يُرَدُّ على فقرائهم، وفي الدولة من جهَة أُخرى مُمثَّلةً في أجهزتها وأنظمتها بتوفير هذا الحدِّ الأدنى الضروري للأفراد العاجزين عن توفيره لأنفسهم، بل أوجب على الإنسان -إذا وجد نفسه مُهدَّدة- أنْ يَدفع عن نفسه الهلاك بأكل الميتة بقدر الضرورة.

خلاصة القول

أولت الشريعة الإسلامية الغراء حق الحياة عناية خاصة واهتماما بالغا؛ إذ جعلته مقصدًا ضروريا من مقاصدها، وشددت على ضرورة صونه وحمايته، كونه يرتبط بالإنسان الذي يعد محور الوجود وخليفة اللّه في أرضه، وحقُّ الحياة هو الحق الأول للإنسان، وبه تبدأ سائر الحقوق، وعند وجوده تُطبَّق بقيَّة الحقوق، وعند انتهائه تنعدم معظم الحقوق، وحق الإنسان في الحياة منحةٌ من اللّه، وكلُّ اعتداء عليه يعد جريمة في نظر الإسلام، ويجب على سائر الأفراد والمجتمعات والدول حماية هذا الحق من كل اعتداء، وينبني على ذلك حرمة الاعتداء البدني والمعنوي.

لكل ذي حياة حقٌّ في الحياة

بينت نصوص القرآن والسنة أن حق الحياة في الإسلام لا يقف عند حق الإنسان فقط، بل جعل لكل ذي حياة حقا في الحياة، فضَمن حق الحياة للحيوان والنبات وسائر المخلوقات الحية الأخرى، كما أوجب الإسلام حق الحياة للكافر، وجاءت أحاديث صحيحة توجب النار لمن قتله، روى البخاري عن عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي اللّه عنهما- أن رسول اللّه -ﷺ- قال: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد في مسيرة أربعين عامًا» هذا بالنسبة للكافر فما بالكم بالمؤمن؟!



حقوق الطفل في الإسلام

القسم العلمي بالفرقان

حرص الإسلام على حفظ الإنسان في مراحل حياته، قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠)؛ وحيث إن الطفولة هي أول مرحلة في حياة الإنسان، فقد اعتنى بها الإسلام وأولاها اهتمامًا كبيرًا؛ وما ذلك إلا لأن الأطفال هم المستقبل وشباب الغد، فقد وضع الإسلام دستورًا شاملًا لحقوق الطفل يحتوي على حقوقه قبل مولده وهو جنين، وبعد ذلك في سنوات طفولته المختلفة؛ حيث يُعرِّف الإسلام الطفل بأنه مَن لم يبلغ الحُلُمَ (حد البلوغ)، ولا تتجاوز سنه الخامسة عشرة.



1 حقه في والدين صالحين

لعل من أهم حقوق الطفل على أبيه أن يختار له أُما صالحة، وعلى أُمه أن تختار له أبًا صالحًا يتقي الله في تربيته، ويرجع ذلك إلى التأثير العظيم للوالدين في أبنائهم، سواء عن طريق التأثير الوراثي أم البيئي، وكما هو معلوم أن الولد يتقمص شخصية أبيه والبنت تتقمص شخصية أمها قال -تعالى-: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (الطور: ٣٢).

2 حقه في الحياة

حرَّم الله -تعالى- قتل النفس عموما؛ فقال -تعالى-: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ (المائدة: ٣٢)، ثم اختص ببيان حرمة قتل الأولاد، ليبين -سبحانه وتعالى- عظيم رحمته واهتمامه بهذا الوليد الذي لم يرتكب جرمًا ولم يقترف إثمًا، وللتأكيد على أن قتل هذا الوليد عقوبته من أغلظ العقوبات، وأيضًا للإشعار بأن هذا الوليد كائن مستقل يجب أخذه في الاعتبار وأن يعامل على أساس أنه إنسان جديد، قال -تعالى- ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الأنعام: ١٥١)، وقال -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ٣١).

3 حق الطفل في التسمية

يتضح لنا أحقية الطفل في التسمية، من خلال قولة -تعالى- ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (آل عمران: ٣٥-٣٦)، ها هي ذي امرأة عمران تهب ما في بطنها لخدمة بيت المقدس، على أنه ذكر فلما وضعت، وضعت أُنثى ورغم أن وضعها

● من أهم حقوق الطفل على أبيه أن يختار له أُما صالحة وعلى أُمه أن تختار له أبًا صالحًا يتقي الله في تربيته ويرجع ذلك إلى التأثير العظيم للوالدين في أبنائهم

● اتفق الفقهاء على أن الرضاعة واجب على الأم ديانة تسأل عنه أمام الله تعالى حفاظاً على حياه الرضيع سواء كان ذكراً أم أُنثى

● حرَّم الله تعالى قتل النفس عموما واختص ببيان حرمة قتل الأولاد ليبين سبحانه وتعالى عظيم رحمته واهتمامه بهذا الوليد الذي لم يرتكب جرمًا ولم يقترف إثمًا

جاء على خلاف ما كانت ترجو إلا أنها لم تغفل حقها في التسميه فاختارت لها اسمًا حسنًا «مريم»، أي العابدة، وهذا الحق جعله الله في الشرائع التي قبلنا وأقرته الشريعة الإسلامية، فعن أبي الدرداء -رضي الله عنه-، أن النبي -ﷺ- قال: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم و أسماء آبائكم فأحسنوا أسمائكم»، وقال -تعالى-: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾، (مريم: ٧)، يبشر الله -تعالى- زكريا بغلام ويختار له اسماً لم يسم به أحد قبله.

4 حقه في الرضاعة التامة

أوجب لله -تعالى- على الأم أن ترضع صغيرها حولين كاملين وهي مدة الرضاعة التامة، قال -تعالى-: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٣٣)، فقد اتفق فقهاء الإسلام على أن الرضاعة واجب على الأم ديانة تسأل عنها أمام الله -تعالى-، حفاظاً على حياة الرضيع، سواء كان ذكراً أم أُنثى، وسواء أكانت الأم متزوجة بأبي الرضيع، أم مطلقة منه وانتهت عدتها.

5 حقه في العدل والمساواة بينه وبين إخوته

قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة:٨)، أمر الله -سبحانه- المؤمنين بالعدل حتى مع الأعداء، فما بالنا مع الأبناء الصغار؟! فالظلم وعدم المساواة يولد في نفس الطفل شعور بالاضطهاد والظلم، فيدمر في نفسه القاعدة التي تُبنى عليها في المستقبل القيم العليا والمبادئ؛ لأنه يجد في أقرب الناس إليه وألصقهم به وهما الوالدان نموذجاً سيئاً، فكيف يتعلم العدل؟ وكيف يتعلم بقية القيم والمبادئ التي يقوم عليها الإسلام؟ وقد أثبتت الدراسات النفسية أن ظهور اضطرابات نفسية واجتماعية على الطفل يرجع معظمها إلى إحساسه بعدم العدل والمساواة مع أقرانه.



6 حقه في التوجيه والإرشاد

أثبتت الدراسات التربوية أن البيئة لها تأثير بالغ على شخصية الطفل؛ حيث إنه يكتسب سلوكياته وقيمه ومعتقداته من بيئته، ويتأثر بها من خلال التفاعل الإيجابي المستمر بينه وبين مكونات بيئته؛ ولهذا أولى القرآن الكريم موضع التوجيه والإرشاد عنايه فائقة، ولو رجعنا إلى كتاب الله -عزوجل- وما صح من سنة رسول الله -ﷺ- لوجدنا أن أكثر الأمور ذكرًا فيها بعد العقيدة موضوع الآداب والسلوك الاجتماعي؛ فقد ندر أن تخلو سورة من السور المكية من واجبات اجتماعية تلزم بالحرص عليها والالتزام بأدائها وأما السور المدنية فمنها سور كاملة ذات اهتمام بالسلوك الاجتماعي.

ولنا في الأنبياء والرسل أسوة حسنة وفي قصصهم عبرة وفي كلامهم عظة، فقد ساق الله -تعالى- لنا ما يدلنا على أهمية الإرشاد والتوجيه من خلال مواقف الأنبياء منها، قوله -تعالى على لسان يعقوب عليه السلام-: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ

انتهاك لحقوق الطفل !

انتشرت ظاهرة استغلال الآباء والأمهات لأطفالهم في صناعة المحتوى في منصات التواصل الاجتماعي؛ حيث يستهدفون -من خلال هذا الاستغلال- تحقيق الشهرة والربح المادي دون مراعاة لآثار ذلك على هؤلاء البراعم، الذين ليس لهم القدرة على الاختيار؛ فيجدون -بين عشية وضحاها- أنفسهم مرغمين على التمثيل أمام الكاميرا لتصوير فيديوهات تحقق نسب مشاهدة عالية، ولا شك أن هذا يعد من الجرائم التي ترتكب في حق الأطفال؛ حيث يهدد هذا الأمر بالاستقرار النفسي والاجتماعي لهؤلاء الأطفال غير المؤهلين للتعامل مع التفاعل السلبي من الجمهور، الذي يتنوع ما بين خطاب كراهية أو تنمر، فضلاً عن التأثير السلبي للشهرة عليهم.

مُبِينٌ﴾ (يوسف: ٥)، وقول لقمان الحكيم في قوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣). فهذا أبٌ حكيم يوجه ابنه ويرشده إلى ما فيه سعادته وصلاحه في الدارين، كذلك ينبغي للمربي أن يحرص -وهو يمارس التوجيه أن يذكر للصغير الأسباب والعلل، فالصغير يتساءل لمَ هذا؟ ولماذا ذلك؟ ولمَ ينهاني والدي عن ذلك ويأمرني بذلك؟

7 حق الطفل في اللعب

يعد اللعب بمثابة الشغل الشاغل بالنسبة للصغار، فحياتهم كلها في اللعب ويكون اللعب بالنسبة له موجهاً للتكيف الاجتماعي والانفعالي؛ حيث يتسم الطفل الذي يحرص على اللعب والمرح بالصحة النفسية الجيدة، واللعب ظاهرة نمائية اجتماعية لها تأثير مباشر على نمو الطفل الاجتماعي والخلقي وتأهيلهم لعالم الكبار، وهو جزء لا يتجزأ من حياته، فلا ينبغي أن يستهان به ويضيق على الطفل فيه فيحدث تصادم بين ذلك وبين ما فطروا وجبلوا عليه. ويتضح لنا أهمية ظاهرة اللعب في حياه الطفل ومدى حقه فيه، بالنظر في قصة يوسف -عليه السلام- مع إخوته، قال -تعالى-: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١١) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١٢) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ (يوسف: ١١-١٣)، فما كان يعقوب ليترك يوسف مع إخوته إلا لهدف عظيم وغايه نبيلة مؤثرة في إعداده وتنشئته.

وقد وردت أحاديث كثيره تقيد أنه -ﷺ- كان يلاطف الأطفال ويلاعبهم ويكفل لهم حقهم في اللعب، وكذلك فعل الراشدون وسائر الصحابة من بعده ومن ذلك، أنه -ﷺ- مر على نفر من أسلم ينضلون؛ فقال «ارموا بني إسماعيل؛ فإن أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع بنى فلان» فأمسك أحد الفريقين عن الرمي فقال -ﷺ-: ارموا وأنا معكم كلكم»، كما أنه يمكن عن طريق اللعب أن تبث فيهم الأخلاق الحسنة كالصدق والأمانة، وتحذرهم من الأخلاق الذميمة كالكذب، والخيانة، والغش، والألفاظ البذيئة ونحو ذلك.

8 حقه في الإنفاق عليه

ومن مظاهر رعاية القرآن الكريم للطفل، أوجب على أبيه أن ينفق عليه حتى يقوى ويشتد عوده قال -تعالى- ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى (٦) لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾» (الطلاق: ٦-٧)، وعن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي -ﷺ- « أفضل الصدقة ما ترك غنىً، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول » تقول المرأة إما أن تطعمني وإما أن تطلقني ويقول العبد: أطعمني واستعملني ويقول الابن: أطعمني إلى من تدعني؟ فقالوا: يا أبا هريرة سمعت هذا من رسول الله -ﷺ؟ قال: لا، هذا من كيس أبى هريرة.

9 حقه في الإنفاق على أمه أثناء حمله

لعل هذا الحق هو أسمى الحقوق وأجلها التي كفلها الإسلام للطفل؛ فحاشا لله أن يغفل عن إظهار حق من حقوق الطفل حتى وهو في بطن أمه، حتى وإن كانت مطلقة، قال -تعالى- ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى﴾ (الطلاق: ٦)، وذلك هو تكريم للأم ورحمة منه -سبحانه- بهذا الصغير، حتى لا يكون فشل الوالدين في حياتهم وعدم التوافق بينهما نكبة على الصغير.

• أولت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية موضع التوجيه والإرشاد للأبناء عناية فائقة فأكثر الأمور ذكرًا بعد العقيدة موضوع الآداب والسلوك الاجتماعي



• كان النبي ﷺ يلاطف الأطفال ويلاعبهم ويكفل لهم حقهم في اللعب وكذلك فعل الراشدون وسائر الصحابة من بعده

دور وزارة التربية في المحافظة على القيم وحماية الأسرة ورعايتها

د. سالم يوسف الحسينان

(موجه فني في وزارة التربية)

تؤدي الأسرة دورًا محوريا في بناء المجتمعات السليمة؛ فهي الحاضنة الأولى للقيم والأخلاق التي تشكل شخصية الفرد، وهي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، وتعد الأسرة حجر الأساس في المجتمع الكويتي؛ لذا تولي الوزارة اهتمامًا خاصا بتعزيز القيم الأسرية وحمايتها، وتعد أحد الأهداف الاستراتيجية لوزارة التربية، ويبرز دور وزارة التربية بوصفها شريكا أساسيا في حماية هذه النواة الاجتماعية وتعزيز قيمها.



وتعد وزارة التربية في دولة الكويت من الركائز الأساسية في بناء المجتمع الكويتي وتكوينه، فهي ليست مسؤولة فقط عن تقديم الخدمات التعليمية للأفراد، بل تؤدي دورًا محوريا في المحافظة على القيم الأسرية والمجتمعية، ورعاية الأسرة وحمايتها، ويُعد بناء القيم التربوية الأخلاقية وتأصيلها في المجتمع واجبًا ملحا لضمان استمرارية الهوية الثقافية والدينية للمجتمع في دولة الكويت، وفي هذا ورقة العمل، سننظر إلى تأثير الوزارة وتجاربها الميدانية في رعاية الأسرة وحمايتها، وتستهدف هذه الورقة استكشاف بعض الآليات والجهود التي تتبعها وزارة التربية لتحقيق هذا الهدف، مع التركيز على التجارب الميدانية الناجحة، والتحديات التي تواجهها، واقتراح الحلول الممكنة.

محور 1 رؤية عامة لوزارة التربية

إن وزارة التربية من خلال برامجها ومبادراتها، تسعى إلى تعزيز الوعي بأهمية القيم الأسرية، وتقديم الدعم اللازم للأسر، مما يسهم في بناء جيل واعٍ وقادر على مواجهة التحديات، وقد تجلىً الدور الحيوي لوزارة التربية في المحافظة على القيم وحماية الأسرة ورعايتها من خلال مبادرات وتجارب ميدانية عدة. وتسعى وزارة التربية إلى غرس القيم في نفوس الطلاب بطريقة عملية وتفاعلية، مما يسهم في تكوين جيل واعٍ ومسؤول يحافظ على قيم المجتمع الكويتّي ويطورها، ومن أبرز هذه الجهود:

١- برنامج تأصيل القيم التربوية

في إطار حرص وزارة التربية على بناء شخصية المتعلم من مختلف الجوانب، وتوجيهه نحو السلوكيات المقبولة في المجتمع وتوثيق صلته بالقيم المرتبطة بالدين الإسلامي، وبالتراث وواقع الحياة، والتطلعات المستقبلية، واستمرارًا للتجربة الناجحة في تطبيق برنامج تأصيل القيم التربوية خلال الأعوام الدراسية السابقة من ٢٠٠٨ إلى ٢٠٢٤م، فقد أشرف قطاع التنمية التربوية والأنشطة في وزارة التربية على إعداد جدول القيم التربوية، وهو عبارة عن نشرة عامة تتضمن الجدول الزمني لآلية تطبيق مشروع تأصيل القيم التربوية لجميع المراحل الدراسية. ويستهدف هذا المشروع تعزيز القيم الإسلامية السامية وإعادة بناء المفاهيم لدى الطلبة بما يسهم في بناء جيل واعٍ وقادر على تحمل المسؤوليات المستقبلية.

٢- تعريف القيم التربوية

هي مجموعة من المبادئ والمعايير الأخلاقية والاجتماعية التي تسعى الوزارة إلى غرسها في نفوس المتعلمين، وتؤدي القيم التربوية دورًا محوريا في تعزيز مكانة الأسرة وحمايتها، ودور القيم التربوية في حماية الأسرة ورعايتها وذلك من خلال:

(١) تكوين الأساس الأخلاقي للمجتمع.

(٢) المساعدة في بناء شخصية متوازنة للفرد.

(٣) تعزيز مفهوم الترابط الأسري: تركز المناهج على أهمية التواصل والتعاون بين أفراد الأسرة.

(٤) غرس قيم الاحترام والتقدير: يتم تعليم الطلاب كيفية احترام الوالدين وكبار السن.

(٥) التوعية بأهمية الزواج وتكوين الأسرة: تتناول المناهج أهمية الزواج بوصفه رباطا مقدسا وأساسا لبناء المجتمع.

(٦) التصدي للمشكلات الأسرية: يتم تدريب الطلاب على مهارات حل المشكلات والتواصل الفعال.

٣- القيم في مناهج التعليم

إن دمج القيم التربوية في مناهج التعليم يعد استثمارًا حقيقيا في مستقبل المجتمع؛ فمن خلال غرس هذه القيم في نفوس الطلاب، يمكن المحافظة على الهوية الوطنية وتعزيز تماسك الأسرة والمجتمع. وتظهر التجارب الميدانية والأمثلة المذكورة

• تؤدي الأسرة دورًا محوريا في بناء المجتمعات السليمة فهي الحاضنة الأولى للقيم والأخلاق التي تُكون شخصية الفرد وهي اللبنة الأولى في بناء المجتمع

• إن دمج القيم التربوية في مناهج التعليم يعد استثمارًا حقيقيًا للمحافظة على الهوية الوطنية وتعزيز تماسك الأسرة والمجتمع

الأثر الإيجابي لهذه القيم على سلوك الطلاب وفهمهم لأهمية الأسرة، وتفعيل المناهج في اكتساب الطلاب منظومة التفاعل الإيجابي ومواجهة السلبيات على الأسرة وغيرها.

وتعد المناهج بمثابة سياسة عامة رئيسة، لها أهميتها في صياغة مستقبل المجتمعات التي صممت من أجلها. إن المعرفة والمهارات والقيم المطلوبة لتفعيل التطور الاجتماعي والاقتصادي يجب أن تنعكس في المناهج الدراسية بالمدارس، والمناهج المدرسية بدولة الكويت تحتوي على وحدات تحث الطلاب على السلوك الإيجابي وتنمية الشعور بالمسؤولية المجتمعية والأسرية، وذلك من خلال شكل الكتاب وبنائه، وتحديد أهداف الكتب المدرسية وما تعكسها من قيم، وأسس صياغة الموضوعات المطلوبة للقيم، والأنشطة المرتبطة بالكتاب، والتقويم، ومواجهة القيم السلبية المرتبطة بذلك وتضمينها بكتب الدراسية، والأنشطة المصاحبة ودورها في تنمية القيم لدى الطلاب.

٤- تضمين القيم في مختلف المناهج

وتحرص وزارة التربية على تضمين القيم في مختلف المناهج الدراسية مباشرة أو غير مباشرة، ومن أبرز هذه القيم التي تحافظ على الأسرة ومكوناتها:

١- القيم الدينية والأخلاقية: تركز المناهج على غرس القيم الإسلامية السمحة في نفوس الطلاب، مثل الصدق والأمانة والتسامح واحترام الآخرين، ويتم ذلك من خلال مناهج التربية الإسلامية والتاريخ والتربية الوطنية.

٢- القيم الوطنية: تسعى المناهج إلى تعزيز حب الوطن والانتماء إليه، وتنمية روح المواطنة الصالحة. ويتجلى ذلك في مناهج التربية الوطنية والدراسات الاجتماعية.

٣- القيم الاجتماعية: تهتم المناهج بتنمية مهارات التواصل والتعاون وتقبل الآخر، وتظهر هذه القيم في مناهج اللغة العربية والتربية الفنية والتربية البدنية.



٤- القيم العلمية: تشجع المناهج على حب العلم والبحث والتفكير النقدي. وتبرز هذه القيم في مناهج العلوم والرياضيات وتكنولوجيا المعلومات.

٥- القيم البيئية: تستهدف المناهج تنمية الوعي البيئي والحفاظ على الموارد الطبيعية، وتظهر هذه القيم في مناهج العلوم والدراسات الاجتماعية.

٥- طرائق التدريس لغرس القيم الأسرية

تتبع وزارة التربية في الكويت استراتيجيات عدة لترسيخ القيم في تدريس المناهج الدراسية، منها:

- استخدام أساليب تدريس متنوعة تعزز القيم، مثل التعلم التعاوني والمشاريع الجماعية.
- تنظيم أنشطة الصفية تدعم القيم التربوية، كالرحلات الميدانية والمسابقات الثقافية.
- التعاون مع الأسرة والمجتمع في ترسيخ القيم التربوية.
- التدريب على التعلم الذاتي؛ بحيث يكون التلميذ هو محور العملية التعليمية.
- تدريب المعلمين على أساليب غرس القيم وتعزيزها لدى الطلاب.

محور 2 تعزيز التعاون بين المدارس والأسر

تعزيز التعاون بين المدارس والأسر هو عنصر أساسي لتحقيق نتائج تعليمية أفضل. إليك بعض الاستراتيجيات التي من خلالها يتم تعزيز التعاون بين المدارس والأسر، مما يؤدي إلى تحسين النتائج التعليمية وتطوير بيئة تعليمية أكثر دعمًا.

١- التواصل الفعّال

اجتماعات دورية: تنظيم اجتماعات منتظمة بين المعلمين وأولياء الأمور لمناقشة تقدم الطلاب.

تحديثات مستمرة: استخدام الرسائل النصية والبريد الإلكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي لتزويد الأسر بمعلومات حول الأنشطة والإنجازات.

٢- ورش العمل

تدريب أولياء الأمور: تقديم ورش عمل حول كيفية دعم الأطفال في التعلم وتطوير

دور القيم التربوية في بناء الشخصية

تؤدي القيم التربوية دورًا محوريا في بناء شخصية الطالب الكويتي وإعداده، ليكون مواطنًا صالحًا، وتبذل وزارة التربية في دولة الكويت جهودًا حثيثة لترسيخ هذه القيم في المناهج الدراسية، ومع ذلك، فإن تحقيق الأهداف المرجوة يتطلب تضافر جهود أطراف العملية التعليمية والمجتمع، ويبقى التحدي الأكبر هو تحويل هذه القيم من مجرد معارف نظرية إلى ممارسات سلوكية يومية في حياة الطلاب.

المهارات.
مواضيع متعلقة بالتربية: تنظيم ورش عمل تناقش قضايا التربية.

٣- المشاركة في الأنشطة المدرسية

دعوة أولياء الأمور: إشراك الأسر في الفعاليات المدرسية مثل الأيام المفتوحة، والفعاليات، والرحلات.
فرق الدعم: تشكيل لجان من أولياء الأمور للمساعدة في تنظيم الأنشطة المدرسية.

٤- وجود قنوات تواصل أو إنشاؤها

منصات إلكترونية: استخدام تطبيقات أو مواقع ويب لتسهيل تبادل المعلومات بين المدرسة والأسر.
استطلاعات الرأي: إجراء استطلاعات لرصد آراء أولياء الأمور حول البيئة المدرسية والتحديات.

٥- تعزيز البيئة الداعمة

بيئة شاملة: خلق بيئة مدرسية تشجع على الانفتاح والتواصل بين الجميع.
تقدير جهود الأسر: الاعتراف بمساهمات أولياء الأمور وتحفيزهم للمشاركة الفعّالة.

٦- تنظيم فعاليات مجتمعية

أنشطة خارجية: تنظيم فعاليات تجمع بين الأسر والمدرسة مثل الفعاليات الرياضية أو الثقافية.
مشاريع خدمة المجتمع: تشجيع الأسر على المشاركة في مشاريع تخدم المجتمع المحلي.

٧- دعم نفسي واجتماعي

استشارات أسرية: توفير استشارات نفسية واجتماعية لدعم الأسر في مواجهة التحديات.
برامج توجيهية: تقديم برامج توجيهية للطلاب وأسرهم لتعزيز رفاهيتهم.

٨- تقييم مستمر

مراجعة الأداء: إجراء تقييمات دورية لمدى فعالية التعاون بين المدرسة والأسرة.
تكييف الاستراتيجيات: تعديل الأساليب بناءً على ملاحظات الأسر واحتياجات الطلاب.

محور 3 التحديات

على الرغم من الجهود الكبيرة التي تبذلها وزارة التربية، إلا أن هناك تحديات عدة تواجهها في سبيل المحافظة على القيم الأسرية، من أبرز هذه التحديات:

١- التأثيرات السلبية لوسائل الإعلام: تعد وسائل الإعلام الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي من التحديات المهمة التي تهدد القيم الأسرية؛ حيث قد تعرض محتويات لا تتماشى مع القيم الكويتية الأصيلة.

٢- التباين بين القيم المطروحة في المناهج والممارسات الفعلية في المجتمع.

٣- الفجوة بين الأجيال: يمكن أن تظهر فجوة بين الجيل الجديد والجيل السابق في فهم القيم التقليدية والأسرية، مما يؤثر على العلاقات الأسرية.

٤- نقص الموارد: قد يؤثر نقص الموارد المالية والبشرية على تنفيذ البرامج والأنشطة وغيرها بشكل فعال يتناسب وسرعة المتغيرات.

٥- صعوبة قياس اكتساب الطلاب للقيم بدقة.

التوصيات والحلول المقترحة

- إجراء مراجعة دورية للمناهج الدراسية لضمان مواكبتها للتغيرات المجتمعية.
- تعزيز الشراكة بين المدرسة والأسرة والمجتمع في ترسيخ القيم.
- استخدام التكنولوجيا الحديثة في تعزيز القيم التربوية بطرائق جاذبة للطلاب.
- تطوير أدوات قياس فعالة لتقييم مدى اكتساب الطلاب للقيم التربوية.

• تعد وزارة التربية في دولة الكويت من الركائز الأساسية في بناء المجتمع الكويتي وتكوينه فهي تؤدي دورًا محوريا في المحافظة على القيم الأسرية والمجتمعية ورعاية الأسرة وحمايتها

• يعد بناء القيم التربوية الأخلاقية وتأصيلها في المجتمع واجبًا ملحا لضمان استمرارية الهوية الثقافية والدينية للمجتمع

خطبة المسجد الحرام

الإسلام دين الإخاء

جاءت خطبة الحرم المكي لهذا الأسبوع بتاريخ ٢٠ جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ الموافق ٢٢ نوفمبر ٢٠٢٤ م بعنوان (الإسلام دين الإخاء)، التي ألقاها إمام وخطيب الحرم المكي فضيلة الشيخ د/ عبدالرحمن السديس -حفظه الله-؛ حيث تناول في بداية خطبته الوصية الربانية بتقوى الله -عز وجل- فقال: خير ما يُوصى به بُكرًا وآصالًا، خضوعًا وامتثالًا، تقوى الله -تبارك وتعالى-؛ ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾(النِّسَاء: ١٣١).

بشرى لمن زوَّدَ التقوى لمنقلبٍ ... حياة مدخر فيه ومضطلع

• إنَّ النّسيج الاجتماعيّ المُتراص الفريد يحتاج إلى صَقْل العَلاقات الاجتماعيَّة والتحلي بمحاسن الآداب المرعيَّة

العلاقات الاجتماعية

لقد أرسى الإسلامُ أسسَ وقواعدَ الأخوةِ والمحبة، والتواصل والمودَّة، وفي غِمارِ الحياة ونوائبها، ومَشاقِّ الدُّنيا ومَبَاهِضها، وفي عالَمٍ مُصْطَخِبٍ بالمشكلاتِ والخُصُوماتِ، والمُتغيراتِ والنزاعاتِ، وفي عصرٍ غلبَتْ فيه المادياتُ وفَشَتْ فيه المصالحُ والأنانياتُ، وحيثُ إنَّ الإنسان مَدَنيٌّ بِطَبْعِه، واجتماعيٌّ بفطرته، تَبْرُزُ قَضيَّةٌ سَنِيَّةٌ، مِنْ لوازمِ وضَرُورَاتِ الحياة الإنسانيَّة، تلكم -يا رعاكمَ الله- هي العَلاقات الاجتماعيَّة، ومَا تقتضيه مِنَ الركائز والروابط البشريَّة، والتفاعل البنَّاء لِتَرْقِيَة الخُلق والسلوك، وتزكية النَّفْس والأروح؛ كي تسْموَ بها إلى لُبَاب المشاعر الرَّقيقة، وصفوة التفاهم الهَتَّان، وقُنَّة الاحترام الفَيْنان، الذي يُحَقِّقُ أَسْمَى معاني العَلاقات الإيجابيَّة، المُتكافلة المتراحمة، وأنبل وشائجها المتعاظم المُتَعاطفة المُتَلاحمة، التي تَتَرَاءى في الكُرَب بِلَحْظ الفؤاد، وتَتَنَاجَى في النُّوَب بِلَفْظ السُّلُوِّ والوِدَاد.

الاحترام المتبادل

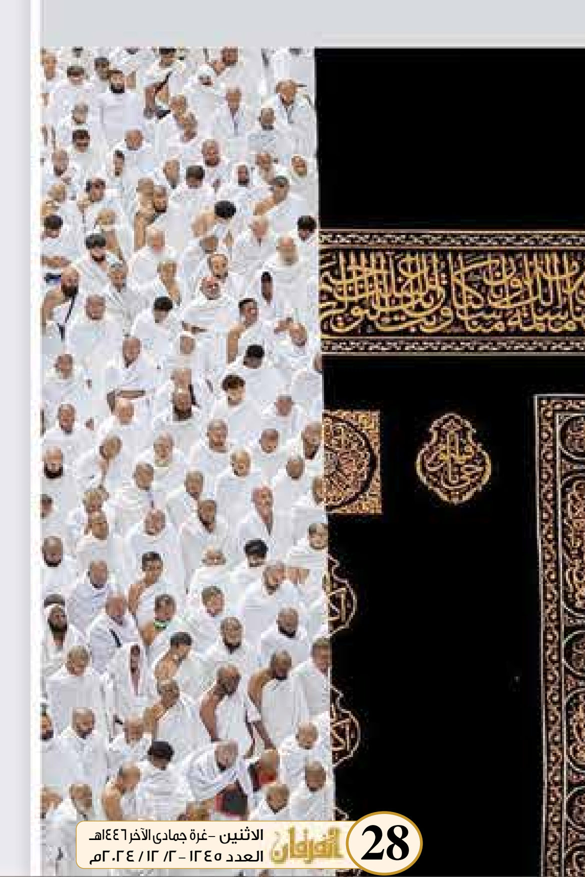
لا تزال الأيام تتقلَّب ببني الإنسان حتى ساقَتْه إلى عَصْرٍ سَحقَتْه المَادَّةُ، وأَفْنَتْهُ الكَزَازةُ الهَادَّةُ، ونَدَرَ في العالَم التراحم والإشفاق، والتَّبَارُر والإرفاق، وفَقَدَ -تَبَعًا لِذلك- أَمْنَه واسْتِقْرَارَه، ومَعْنَى الحياة فيه، وفَحْوى الإحسان الذي يُنْجيه، ولا يخفى على شريف علمكم -يا رعاكم الله- أَنَّ مُخالَطة النَّاس تُعَرِّض المَرْء -لا مَحَالة- لخطأ سَوْرَتِهم، وخَطَل جهالتهم؛ لذا كان ولا بدَّ من وقفة جادَّة؛ لتَعْزيز الروابط الاجتماعيَّة، فالشعارات البرَّاقة، لا تَكشفُ كَرْبًا، ولا تبدِّدُ صَعْبًا، ولا تُغيثُ أمَّةً مَرْزُوءةً ولا شعْبًا، ما لم تُتَوَّج بالمواقف والأفعال، يَتَسَنَّمُ ذِرْوَةَ سَنَامِ ذلك: الاحترامُ المتبادَلُ؛ فهو أساسُ العلاقاتِ الاجتماعيةِ الناجحة، ويشمل ذلك التقديرَ الشخصيَّ، وتقديرَ واحترامَ المشاعرِ والآراء، والتفهمَ لمواقف الآخَرين، فإن ذلك يؤصِّل ويُسهم في تقوية الروابط، وتعزيز الأواصر، وقد قال الله -عز وجل-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الْحُجُرَات: ١٠).

التغاضي والتغافل

إذا ساغ عقلًا قبولُ القناعات، واستمراءُ الآراء والحريات، فغيرُ سائغ -إطلاقًا- أن تتحوَّل القناعاتُ إلى صراعاتٍ، والحرياتُ إلى فتنٍ وأزمات، لاسيما والأمةُ تعيش منعطفًا تاريخيًّا خطيرًا، ومرحلةً حرجةً من أشد مراحل تاريخها، فمن أهم موجبات الوحدة، ومقتضيات التضامُن والاعتصام، التغاضي والتغافلُ، والصبرُ والتسامحُ، وحُسْنُ الظنِّ والتماسُ الأعذار، وقد قيل: «إن تسعة أعشار العقل في التغاضي والتغافل»، وقال عبدالله بن المبارك -رحمه الله-: «المؤمن يلتمس المعاذير، والمنافق يتتبع الزلات».

الاعتذار والتسامح

ماذا لو عاد معتذرًا، وكنت على الدمح مقتدرًا، فكن للعفو مبتدرًا، وقال -تعالى-: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عِمْرَانَ: ١٣٤)، وقال سبحانه: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾(النُّور: ٢٢)، وقال -جلَّ شأنُه-: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾(الأَعْرَاف: ١٩٩)، ويتبَع ذلك من جميل الوُدِّ والتعامل الحسن عدمُ الإكثارِ مِنَ اللَّوْم والعتَاب، والتَّشَكِّي في الحديثِ والخِطاب؛ فإنَّها تَقْطَعُ الأواصرَ بغير حِجَاب، وليست تدوم مودةٌ وعتابٌ؛ فقلوب أهل الإيمان دمَّاحة، ونفوسهم لِلْوُدِّ لَمَّاحة.



• ما أحوجَ الأمةَ الإسلاميةَ إلى تفعيل فنِّ التعاملات الاجتماعية والعلاقات الإنسانية ليتحقَّقَ لها الخيرُ في الدنيا والآخرة

تَسامَحْ ولا تستوفِ حقَّكَ كلَّه
وأبقِ، فَلَمْ يستوفِ قطُّ كريمُ
وعَاشِرْ بمعروفٍ وسَامِحْ مَنِ اعْتَدَى
وَدَافِعْ وَلَكِنْ بالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

الإسلام وتوجيه السلوك الفردي والعلاقات الاجتماعية

إنَّ النّسيج الاجتماعيّ المُتراص الفريد، يحتاج إلى صَقْل العَلاقات الاجتماعيَّة، والتحلي بمحاسن الآداب المرعيَّة، ومعالي القِيَم الخُلقية، والمُداراة الإنسانيَّة، وجَبْر الخواطر، ومراعاة المشاعر، وعفَّة اللسان، وسلامة الصدور، ولقد تميَّز الإسلامُ بنظام اجتماعيٍّ وإنسانيٍّ فريد، سبَق بذلك نُظُمَ البَشَر كلَّها؛ ذلك لأنَّ العلاقاتِ الاجتماعيةَ في هذا الدين، مُنبثقةٌ من جوهر العقيدة الصافية، وإن مما تتميز به المجتمعات المسلمة أن للدين الإسلامي أهميةً مركزيةً في توجيه السلوك الفرديّ والعَلاقات الاجتماعيَّة، وهو مصدرُ قِيَمِهَا الإنسانية والاجتماعية، ومقياسُ مُثلها العُليا، والإسلام ليس قاصرًا على الشؤون الاعتقادية والتعبُّدية فحسبُ، بل هو نظامٌ شاملٌ للحياة، يُمِدُّها بمبادئه وأصوله التشريعية في مختلف المجالات، يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله-: «أدب المرء عنوان سعادته وفلاحه، وقلة أدبه عنوان شقاوته وبواره، فما استجلب خير الدنيا والآخرة بمثل الأدب، ولا استجلب حرمانها بمثل قِلَّة الأدب» انتهى كلامه -رحمه الله.

وسائل التواصل والشائعات

إنكَ لواجدٌ في وسائل التواصُل الاجتماعيّ العجبَ العُجَابَ، ممَّا يُفسد العلاقات، ويُقَطِّع حِبالَ الوُدِّ في المجتمعات، مِنَ الطعون في دين الناس وأعراضهم وعقولهم وأموالهم، فيتلقَّفُها الدَّهْمَاءُ، وتلُوكُهَا الرُّوَيْبِضَةُ، في نَشْرِ للشائعاتِ وترويج للأراجيف والافتراءات، ممَّا يجب معه الحذرُ في التعامُل مع هذه المنصَّات المنتحَلة، والمواقع المزيَّفة، التي تَكثُر فيها الغثائيةُ، ومحتوى الغوغائية.

القيم الإسلامية

إبان المحن والملمات، والضوائق والكربات، جاء الإسلام رائدًا للتَّراحم والتعاطف، بل هو الذي نمَّى ذيَّاك الخُلقَ في الخافقَين وأصَّله، وحضَّ عليه وفَصَّلَه، قال -تعالى-: {وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(الْحَجِّ: ٧٧)، وتلكم الخلالُ الرَّحيمةُ، والشِّيَمُ النبيلةُ الكريمةُ، التي عَنَّت العالمَ إدْراكُها، لَهِيَ الأملُ الذي تَرْمُقُه الأممُ الجهيدةُ والشُّعوبُ، وتَهْفُو لها أبَرُّ القلوب؛ لذا يجبُ تَعْزيزُ قِيَمنَا الرَّبانية الوضَّاءة؛ كالرحمة والعَدْل والصِّدق والوفاء، والبِرِّ والرِّفق والصَّفاء، والأمَانة والإحسانِ والإخاء، وسِوَاها مِن كرائم الشِّيم الغرَّاء، والشمائل الفيحاء، التي تُعَدُّ مصابيحَ للإنسان تُضيءُ دربَه، وهي صِمَامُ أمنٍ وأمانٍ لصاحبها من الانحلال الأخلاقي، وحياة الفوضى والعبث والسقوط في مهاوي الضلال وجَلْب التعاسة والشقاء للأنفس والأهل والمجتمعات، خاصةً بين الرُّعاة والرعية، والعلماء والعامَّة، وفي حلائب العلم، وفي ساحات المعرفة، في مراعاةٍ لأدب الخلاف، والبُعد عن التراشق بالكلمات، والتلاسُن بالعبارات، وتضخيم الهنَات، فضلًا عن اتهام النِّيَّات، وكَيْل الاتهامات، والتصنيفات.

• وقوعُ الاختلاف بينَ الناس أمرٌ لا بدَّ منه لتفاوُت إرادتهم وأفهامهم وقُوى إدراكهم ولكنَّ المذمومَ بَغْيُ بعضِهم على بعضٍ

• إن الأمة تعيش منعطفًا تاريخيًا خطيرًا ومرحلةً حرجةً من أشد مراحل تاريخها فمن أهم موجبات الوحدة التغاضي والتغافلُ

التعامل مع الوالدين والجار

من القم الإسلامية في التعامل مع الوالدين والأقارب والجيران، قال -تعالى-: {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}(الْإِسْرَاء:٢٣)، وقال جلَّ شأنُه: {وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ} (النِّسَاء:٣٦). وقال -ﷺ-: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنَّه سيورثه»(مُتفَق عليه)، وكذا بين الزملاء في بيئة العمل والأقران.

العلاقات بين الزوجين

في مجال العَلاقات الزوجية، أعلَى الإسلامُ قيمَ الاحترام والاهتمام، ومتى عَلِمَ الزوجانِ الحقوقَ والواجباتِ زانت العلاقاتُ، ونَعِمَا معًا بالسعادة الزوجية، والهناءة القلبية؛ لذا أوصى اللهُ -جلَّ وعلا- الأزواجَ بقوله: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} (النِّسَاء:١٩)، وأوصى نبيُّنا -ﷺ- الزوجات بقوله: «فَانْظُرِي أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ جَنَّتُكِ وَنَارُكِ»(خرَّجَه الإمامُ أحمدُ في المسنَد)، فكيف تُقَام حياةٌ أو يُؤسَّس بيتٌ أو أسرة، وسطَ الخلافات الحادَّة، والمناقَشات والمُحَادَّة؟، وأنَّى يَهنأ أبناءُ الأسرة بالمحبَّة، وينعمون بالمودة في جوٍّ يغلُبُ عليه التنازعُ والشِّقَاقُ والتناحرُ وعدمُ الوفَاق، وهل تستقيمُ حياةٌ بغير المَوَدَّة والرَّحمة؟، وكلُّها معاركُ وهميةٌ خاسرةٌ، الخاسرُ فيها الإنسانُ، والرابحُ فيها الشيطانُ، ألَا ما أحوجَ الأمةَ الإسلاميةَ إلى تفعيل فنِّ التعاملات الاجتماعية، والعلاقات الإنسانية؛ ليتحقَّقَ لها الخيرُ في الدنيا والآخرة، واللهُ -عز وجل- يقول: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}(الْحُجُرَات: ١٣).

الاختلاف أمر فطري

وقوعُ الاختلاف بينَ الناس أمرٌ لا بدَّ منه؛ لتفاوُت إرادتهم وأفهامهم، وقُوى إدراكهم، ولكنَّ المذمومَ بَغْيُ بعضهم على بعض، فالاختلافُ أمرٌ فطريٌّ؛ {وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ}(هُود: ١١٨-١١٩)، أمَّا الخلاف والشِّقاق، والتخاصم والفراق، فهو المنهيُّ عنه بنصوص في شريعتنا الغرَّاء، يقول -سبحانه-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّه لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} (الْبَقَرَة: ٢٠٨)

خطبة
وزارة الأوقاف

من آثار رَحْمَة الله

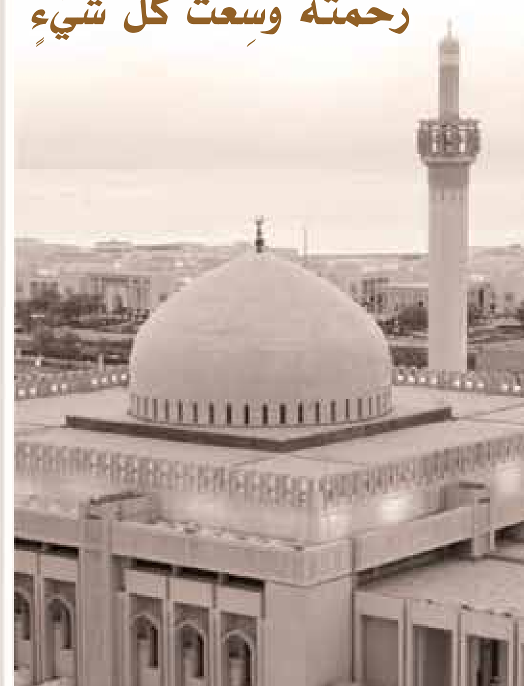
كانت خطبة الجمعة في: ٢٧ من جمادى الأولى ١٤٤٦هـ -الموافق ٢٩ نوفمبر٢٠٢٤م، بعنوان: آثارُ رحْمَة الله؛ حيث بينت الخطبة أن الله أنْزَل اللَّه عَلَى عِبَادِه آيات تَدُلُّ عَلَى أُلُوهِيَّتِه وَتَوْحِيدِه، وكَمال قُدْرَتِه وَتصرُّفِه في مُلْكِه، فمَنْ تدبَّر وتفكَّر في هذه الآيات فهُو منْ أُولِي الْبَصائِر والأَلْبَاب؛ ممَّنْ أَثْنَى اللَّه عليْهِمْ في كتابه، وهُمْ أَوْلِيَاؤُه الْمُتَّقُون، وعبادُهُ الْمُؤْمِنُونَ؛ قال الله -تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا﴾.

- **الْمُؤْمِنُ يَسْتَبْشِرُ إِذَا رَأَى فَضْلَ اللَّه عَلَى عِبَادِه بِإِحْيَاءِ الأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا وَيُوقِنُ بِأَنَّ اللَّه هُوَ الْمُغِيثُ وَأَنَّ رَحْمَتَهُ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**

فَالْمَطَرُ وَتَسْيِيرُ الرِّيَاحِ مِنْ آيَاتِ اللَّه الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِه وَوَحْدَانِيَّتِه، فَالْمُؤْمِنُ يَسْتَبْشِرُ إِذَا رَأَى فَضْلَ اللَّه عَلَى عِبَادِه بِإِحْيَاءِ الأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَيُوقِنُ بِأَنَّ اللَّه هُوَ الْمُغِيثُ، وَأَنَّ رَحْمَتَهُ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَقَدْ وَصَفَ اللَّه هَذِه الآيَةَ وَأَثَرَهَا عَلَى الْخَلْقِ بِقَوْلِه جَلَّ وَعَلَا: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٨) وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ (٤٩) فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الروم:٤٨-٥٠)، فَذَكَرَ اللَّه حَالَ الْخَلْقِ قَبْلَ نُزُولِ الْغَيْثِ أَنَّهُمْ مُبْلِسُونَ أَيْ: آيِسُونَ، وَأَخْبَرَ عَنْ كَمَالِ قُدْرَتِه وَتَمَامِ نِعْمَتِه بِأَنَّهُ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ السَّحَابَ مِنَ الأَرْضِ ثُمَّ يَبْسُطُ السَّحَابَ وَيَمُدُّهُ وَيُوَسِّعُهُ كَيْفَ يَشَاءُ، ثُمَّ يَجْعَلُهُ كِسَفًا -أَيْ: سَحَابًا ثَخِينًا أَطْبَقَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ-، فَيُنْزِلُ الْمَطَرَ كَالْوَدْقِ؛ نُقَطًا صِغَارًا مُتَفَرِّقَةً، لَا تَنْزِلُ جَمِيعًا فَتُفْسِدَ مَا أَتَتْ عَلَيْه، فَيَسْتَبْشِرُ الْخَلْقُ بِنُزُولِ الْمَطَرِ لِشِدَّةِ حَاجَتِهِمْ وَضَرُورَتِهِمْ إِلَيْه، فَتَأَمَّلْ يَا عَبْدَ اللَّه أَثَرَ رَحْمَةِ اللَّه عَلَى عِبَادِه، وَتَفَضُّلَهُ عَلَيْهِمْ؛ فَهَذِه نِعْمَةٌ تَسْتَلْزِمُ مِنَّا التَّأَمُّلَ وَالتَّدَبُّرَ وَالنَّظَرَ فِي أَسْبَابِهَا وَآثَارِهَا، وَمَا يَحْتَفِي بِهَا مِنْ آيَاتِ اللَّه الدَّالَّةِ عَلَى مَلَكُوتِه وَقُدْرَتِه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

الافتقار إلى الله -تعالى

إِنَّ الْعِبَادَ إِذَا أَجْدَبُوا وَتَأَخَّرَ عَنْهُمْ نُزُولُ الْمَطَرِ، وَتَأَثَّرَ بِذَلِكَ الزَّرْعُ وَالْحَرْثُ وَهَلَكَتِ الْبَهَائِمُ؛ تَضَرَّعُوا إِلَى رَبِّهِمْ، وَذَلَّتْ قُلُوبُهُمْ لِبَارِئِهِمْ لِيَكْشِفَ عَنْهُمُ الضُّرَّ وَالْبَأْسَاءَ، وَهَذَا افْتِقَارٌ مِنْهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ، وَإِقْرَارٌ مِنْهُمْ بِأَنَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هُوَ النَّافِعُ وَالضَّارُّ، فَيَتَحَقَّقُ لَهُمْ بِذَلِكَ تَوْحِيدُ اللَّه وَالْيَقِينُ بِرُبُوبِيَّتِه، فَإِذَا نَزَلَ الْغَيْثُ وَاسْتَبْشَرَ الْعِبَادُ وَكَشَفَ اللَّه عَنْهُمُ الضُّرَّ وَالْمَكْرُوهَ، وَجَبَ عَلَيْهِمْ شُكْرُهُ - جَلَّ وَعَلَا -؛ فَبِالشُّكْرِ تَدُومُ النِّعَمُ وَتَزْدَادُ الْبَرَكَاتُ؛ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم:٧)، فَالْبَرَكَةُ بَعْدَ نُزُولِ الْغَيْثِ حَيَاةُ الأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا وَإِنْبَاتُهَا بَعْدَ جَدْبِهَا؛ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً



• عِنْدَ نُزُولِ الْمَطَرِ يَتَذَكَّرُ الْعِبَادُ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَبَعْثِهِمْ بَعْدَ أَنْ تَبْلَى أَجْسَادُهُمْ لِتَحْيَا الْقُلُوبُ بَعْدَ غَفْلَتِهَا وَتَلِينَ الْأَفْئِدَةُ بَعْدَ قَسْوَتِهَا

فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (النحل:٦٥)، وَمِنْ بَلَاءِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ: أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرُ وَلَا تُنْبِتَ الْأَرْضُ، فَتَكُونَ الشِّدَّةُ عَلَى الْعِبَادِ بَعْدَ رَجَاءِ الرَّخَاءِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: «لَيْسَتِ السَّنَةُ - أَيِ: الْجَدْبُ وَالْقَحْطُ- بِأَنْ لَا تُمْطَرُوا، وَلَكِنِ السَّنَةُ أَنْ تُمْطَرُوا وَتُمْطَرُوا، وَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ شَيْئًا» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

قُدْرَةُ اللَّهِ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى

عِنْدَ نُزُولِ الْمَطَرِ يَتَذَكَّرُ الْعِبَادُ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى، وَبَعْثِهِمْ بَعْدَ أَنْ تَبْلَى أَجْسَادُهُمْ ؛ لِتَحْيَا الْقُلُوبُ بَعْدَ غَفْلَتِهَا، وَتَلِينَ الْأَفْئِدَةُ بَعْدَ قَسْوَتِهَا؛ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الأعراف:٥٧)، وَهَذَا هُوَ حَالُ الْمُؤْمِنِ: الِاعْتِبَارُ وَالِاتِّعَاظُ بِآيَاتِ اللَّهِ الْكَوْنِيَّةِ، وَتَصَرُّفِهِ -جَلَّ وَعَلَا- فِي مَلَكُوتِهِ؛ فَيَعْظُمُ بِذَلِكَ قَدْرُ اللَّهِ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ، وَيَكُونُ بَاعِثًا لِلْعَبْدِ عَلَى الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ وَخَشْيَتِهِ، وَإِنَابَتِهِ لِخَالِقِهِ وَمَوْلَاهُ.

الرِّيحُ وَالْمَطَرُ يَأْتِيَانِ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ

إِنَّ الرِّيحَ وَالْمَطَرَ يَأْتِيَانِ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ بِالنَّفْعِ وَالرَّحْمَةِ، وَقَدْ يَأْتِيَانِ بِالضُّرِّ وَالْعَذَابِ، فَاللَّهُ أَهْلَكَ أَقْوَامًا بِالرِّيحِ لَمَّا أَعْرَضُوا عَنْهُ، وَتَرَكُوا أَمْرَ رُسُلِهِ، وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ فِيهَا الْغَيْثَ وَالْمَطَرَ؛ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الأحقاف:٢٤)، فَالْمُؤْمِنُ إِذَا رَأَى هَذِهِ الْآيَاتِ تَدَبَّرَ وَاتَّعَظَ وَخَافَ أَمْرَ اللَّهِ وَقَدَرَهُ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- إِذَا كَانَ يَوْمُ الرِّيحِ وَالْغَيْمِ، عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ سُرَّ بِهِ وَذَهَبَ عَنْهُ ذَلِكَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: «إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عَذَابًا سُلِّطَ عَلَى أُمَّتِي، وَيَقُولُ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ: رَحْمَةٌ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)؛ لِأَنَّ نُزُولَ الْمَطَرِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ؛ فَيُسَرُّ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- وَيَزُولُ عَنْهُ الْخَوْفُ.

الْوَاجِبُ عَلَى الْعِبَادِ

إِنَّ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَى الْعِبَادِ فِي مَقَامِ نُزُولِ الْغَيْثِ: أَنْ يَعْرِفُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَيَنْسُبُوا إِلَيْهِ الْفَضْلَ وَحْدَهُ؛ فَهُوَ الْمُتَفَضِّلُ بِالنِّعَمِ، وَلَهُ الْعَطَاءُ وَالْمَنْعُ؛ فَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ -رضي الله عنه- قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

• سَبَبُ نُزُولِ الْمَطَرِ هُوَ حَاجَةُ الْعِبَادِ وَافْتِقَارُهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ وَسُؤَالُهُمْ إِيَّاهُ وَاسْتِغْفَارُهُمْ وَتَوْبَتُهُمْ إِلَيْهِ وَدُعَاؤُهُمْ إِيَّاهُ بِلِسَانِ الْحَالِ وَالْمَقَالِ

حَاجَةُ الْعِبَادِ وَافْتِقَارُهُمْ

فَسَبَبُ نُزُولِ الْمَطَرِ هُوَ حَاجَةُ الْعِبَادِ وَافْتِقَارُهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ وَسُؤَالُهُمْ إِيَّاهُ، وَاسْتِغْفَارُهُمْ وَتَوْبَتُهُمْ إِلَيْهِ، وَدُعَاؤُهُمْ إِيَّاهُ بِلِسَانِ الْحَالِ وَالْمَقَالِ، فَيُنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْغَيْثَ بِحِكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ، بِالْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ لِحَاجَتِهِمْ وَضَرُورَتِهِمْ، وَلَا يَتِمُّ تَوْحِيدُ الْعَبْدِ حَتَّى يَعْتَرِفَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ عَلَيْهِ، وَعَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ، وَيُضِيفَ هَذِهِ النِّعَمَ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ، وَيَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى عِبَادَتِهِ جَلَّ وَعَلَا.

عِنْدَ نُزُولِ الْمَطَرِ

يَحْرِصُ الْمُؤْمِنُ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ، وَأَنْ يُصِيبَ الْمَطَرُ شَيْئًا مِنْ جَسَدِهِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- قَالَ: أَصَابَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- مَطَرٌ، قَالَ: فَحَسَرَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- ثَوْبَهُ حَتَّى أَصَابَهُ مِنَ الْمَطَرِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ قَالَ: «لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ -تَعَالَى-» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ). وَكَانَ -ﷺ- إِذَا رَأَى الْمَطَرَ قَالَ: «صَيِّبًا نَافِعًا» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا).

خواطر
الكلمة الطيبة

المؤمن مرآة أخيه

• المؤمن ينصح أخاه ويعينه على الخير هكذا المؤمنون فيما بينهم ينصحون لهم ويعلمونهم ويوجهونهم إلى الخير

د. خالد سلطان السلطان

روى الإمام البخاري في كتابه الماتع (الأدب المفرد)، وما أحوج الأمة لمثل هذا الكتاب! والإمام البخاري -رحمة الله عليه- ما اكتفى بما ألفه في صحيح البخاري فأفرد هذا الموضوع في كتاب منفصل سماه: (الأدب المفرد)؛ لأن هؤلاء العلماء وهؤلاء المحدثين يعلمون أن قضية الآداب والأخلاق إنما هي قضية عظيمة في دين الله -عز وجل.

ولأهمية هذه القضية تجدها في أبواب العلم كافة، ففي باب العقيدة: تزكية النفس أي: أن تكون موحدا لله -عز وجل-، وفي باب الاقتداء: أن تكون مقتديا برسول الله -ﷺ-، وفي باب الصحابة -رضي الله عنهم-، أن تكون مثلهم في باب المعتقد وباب العمل، وكذلك في باب المعاملات التي تتحدث عن معاملة الوالدين والأرحام والجيران والإحسان إليهم، أو التعامل مع خلق الله -عز وجل- في البيع والشراء والعقود، وهذا أيضا يحتاج إلى أخلاق، واختصر رسول الله -ﷺ- هذا كله كما جاء في حديث معاذ بن جبل -رضي الله عنهما- عن رسول الله -ﷺ- قال: «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن».

باب: المؤمن مرآة أخيه

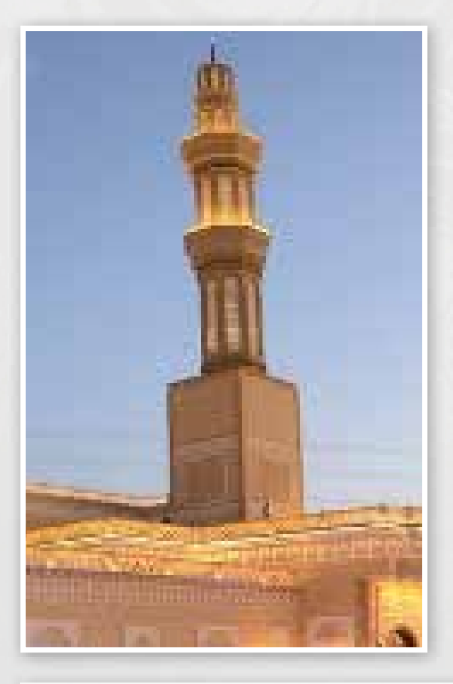
والإمام البخاري بوب باب (المؤمن مرآة أخيه) واستدل عليه بحديث رسول الله -ﷺ-: «المؤمنُ مرآةُ المؤمن إذا رأى فيه عَيبًا أصلحَهُ»، فالنبي -ﷺ- شبَّه الإنسان بصاحبه بالمرآة، كأنه لو نظر في المرآة ووجد شيئا غير صالح أصلحه، فضلا عن أن الإنسان مرآة أخيه أعظم من مرآة وجهه؛ لأن المرآة الحقيقية إذا التفت الإنسان فلا يستطيع أن يرى ظهره، لكن صاحبه يراه من الأمام ومن الخلف ومن جميع جوانبه فيحميه فهو ظهر له؛ فإذا رأى عيبا أصلحه، فمرآة الأخوة أعظم بكثير من المرآة الحقيقية؛ ولهذا حرص النبي -ﷺ- على الصحبة الصالحة فقال: «لا تُصاحبْ إلَّا مُؤْمِنًا، ولا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إلَّا تَقِيٌّ»، حتى ولو كان من الأرحام، فما بالك لو كان أبعد! كأن يكون جارا أو زميلا وغير ذلك؛ لأن الصاحب المؤمن يكون أشد منك على نفسك، فإذا وجدك تغرق في الآثام والشهوات ينصحك، وبفضل الله نصيحته تجعلك تنجو وتسلك طريق صراط الذين أنعم الله عليهم وبعدها يكون هو سبب في دخولك جنة الله -سبحانه وتعالى.

سيرة الصحابة -رضي الله عنهم

وإذا قرأت جيدا في سيرة الصحابة تجد هذا المثل واضحًا، كيف كان يحرص بعضهم على بعض وينصح ويهدي بعضهم بعضًا؟ فانظر إلى

• المؤمن مرآة أخيه فإذا رأى شيئا يشينه نبهه برفق وحكمة مظهرًا المودة والنصح حتى يزيل ذلك الشيء الذي يشينه وينقصه

الصحابي عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: «بَايَعْنَا رَسولَ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- علَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ في العُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وعلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وعلَى أَلا نُنَازِعَ الأمْرَ أَهْلَهُ، وعلَى أَنْ نَقُولَ بالحَقِّ أَيْنَما كُنَّا، لا نَخَافُ في اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ»، وهذا حق المسلمين بعضهم على بعض، فواجب على المسلم ألا يقصر في النصحية مع أولاده وإخوانه وجيرانه وأهله وزملائه في العمل، فمن الناس من يرى تقصير صاحبه بعينه ولا يخطو خطوة النصيحة إليه والله المستعان، وقد قال -صلى الله عليه وسلم-: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»؛ فلا تقصر في النصحية لأخيك، وأقول لك ابدأ أول الطريق بالاختيار الصحيح (الصاحب الصالح) ليكن لك مرآة؛ فيصلحك إذا رأى منك اعوجاجا عن الطريق الصحيح.



أهمية الصحبة الصالحة

خاطب الله -تعالى- نبيه -صلى الله عليه وسلم-، فقال: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} (الكهف: ٢٨)؛ أي: جالس الذين يذكرون الله ويحمدونه ويسبحونه ويكبرونه، ويسألونه ويدعونه في الغداة والعشي، سواء كانوا فقراءَ أم أغنياءَ، وقال -تعالى-:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} (التوبة: ١١٩)، فهذا التوجيه الرباني والإرشاد الإلهي، فيه حث للمؤمن أن يعيش في بيئة يكون فيها الصدق سائدًا، والبر مسيطرًا؛ فإن فساد البيئة الفكرية والخلقية يؤدي إلى عموم الفساد، والبيئة الصالحة تهذب أفرادها، وتجعل الشر يختفي، والخير يظهر.

وقد ضرب -صلى الله عليه وسلم- مثلًا للجليس الصالح والجليس السوء، في أن الأول ينتفع به في كل الأحوال، وأن الثاني يضر صاحبه فقط، ففي الحديث عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً».

والغرض من ضرب هذا المثل، هو النهي عن مجالسة من تؤذي مجالسته في دين أو دنيا، والترغيب في مجالسة من تنفع مجالسته فيهما، ولهذا، فإن المسلم عليه أن يتحرى بغاية جهده مصاحبة الأخيار؛ لأنها تجعل الشرير خيرًا، كما أن مصاحبة الأشرار قد تجعل الخيِّرَ شريرًا، قال بعض الحكماء: من صحب خيرًا أصابته بركته، فجليس أولياء الله لا يشقى، ولو لم يكن إنسانًا، مثل كلب أهل الكهف، فإن الله -تعالى ذكره- في كتابه العزيز، فقال: {وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ} (الكهف: ١٨)، ثم إن العاقل يلزم صحبة الأخيار؛ لأن مودة الأخيار سريع اتصالها، بطيء انقطاعها، ومودة الأشرار سريع انقطاعها، بطيء اتصالها.

هذا، وإنه من ثمرات ملازمة الصالحين ومحبتهم، النزول منزلتهم يوم القيامة، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: وَمَا أَعْدَدْتَ لِلسَّاعَةِ؟ قَالَ: حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِه، قَالَ: فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ، قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا، بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-: فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ، قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ.

توثيق الحجج الوقفية وحماية أصولها

د. عيسى القدومي

يعد توثيق الأوقاف من أعظم أسباب حفظها واستمرارها ومنع أيدي المعتدين عليها، وهو السبيل الذي يحقق مقاصد الواقفين في بقاء أوقافهم مع تعاقب السنين، والحفاظ عليها من الضياع والاندثار، والتقيُّد بمصارفها كما ينصُّون عليها، وحمايتها من التغيير بدافع الأهواء والمطامع، والحكمة من مشروعية التوثيق للوقف واضحة جلية، قال الشيخ العلامة السعدي: «فكم في الوثاق من حفظ حقوق، وانقطاع منازعات»، كما أن في إثبات الأوقاف وضبط إجراءاتها حفظًا لها من الاندراس والنسيان، أو الاعتداء عليها بالظلم والعدوان، وضبط جميع الحقوق المتعلقة بها، وهو مقصد معتد به في الشرع.

وإثبات الوقف بالكتابة أيضًا؛ لأن الكتابة أبقى من الشهادة؛ لذهاب أعيان المستشهد بهم، ووقف عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ثبتَ بدايةً بالإشهاد في عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وبكتابة الأحاديث النبوية الشريفة الخاصة به وتدوينها، ومع ذلك كتب عمر -رضي الله عنه- وثيقته وأشهد عليها؛ لأن الكتابةَ قَيْدٌ كما هو معلوم، وقد عُبّر عنها بالقَيْد والتّقييد لأنّه تربط المعلومة وتوثِقُها فلا تتفلّت، وقد جاء في الحديث: «قيّدوا العلم بالكتاب»، قال الصنعاني: «قيّدوا العلم: اضبطوه عن الإضاعة».

(٢) تجديد وثائق الوقف

كما تعد الكتابة من أهمّ وسائل توثيق الوقف، فإنّها إذا خَلقَتْ تخلّفت عنها وظيفتها وفائدتها؛ لذلك فقد عُني المسلمون -لحماية الوقف- بتجديد وثائقه مع تعاقب السنين، وقد نصَّت بعض الوثائق الوقفية على اشتراط الواقف في كل عشر سنين بالإثبات والتنفيذ لدى قاضي القضاة، وهذا التعاهد بتجديد وثيقة الوقف لحفظ الأصول على الدوام وقطع الطريق على المتلاعبين، وكان بعضهم ينقش ملخصًا لكتاب وقفه على الحجر أو الخشب داخل المنشآت التي أقامها لتكون وقفًا للّه تعالى، ليعلم الجميع أنها وقف، وكذلك ما وُقف للصرف على هذا الوقف؛ إن كان مدرسة أو مستشفى أو نزلاً لابن السبيل أو لطلبة العلم، وكانت الحُجج الوقفية تُكتب على الورق والجلود والخشب والحجر، إلا أنه خوفًا من تلفها، ولا سيما ما كان مكتوبًا على الورق أو الجلد؛ فقد كانت تجدَّد كلما مضى عليها فترة من الزمن، كما كان بعض الواقفين يشترط أن يقوم ناظر الوقف بتعهد كتابة الوقف كل عشر سنين بالإثبات والتنفيذ لدى قاضي القضاة.

وبعض هذه الوثائق يجدَّد على رأس كل مائة سنة، ويصاحب ذلك قراءتها في الجوامع، أو من خلال تكرار توقيع القضاة على الوثيقة الوقفية، كما في وقفية صلاح الدين الأيوبي المؤرخة في سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م، وقد جرى توثيقها في المحكمة الشرعية في القدس في عام ١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م، ولكن قبل ذلك كان القضاة المتعاقبون يضعون أختامهم على الوثيقة تأكيدًا عليها والتزامًا بها، وقد رُصد خمسة عشر توقيعًا وختمًا للقضاة على تلك الوثيقة خلال مائتي سنة.

(٣) كتابة ما ينبغي أن تحتويه وثيقة الوقف كاملاً

يجب كتابة ما ينبغي أن تحتويه وثيقة الوقف كاملاً وذلك لكي لا تُستغلّ الثغرات والمساحات التي لم يغطّها الواقف في نصّه لكي تُفسّر على أهواء البعض أو تُترك لاجتهادهم، ثمّ يتولّى



هذا الاجتهاد من ليس من غرضه أن يتصرّف لمصلحة الواقف ولا الموقوف عليه، وإنّما لمصلحة نفسه، فإنّ اللّه تبارك وتعالى عندما يتعلّق الأمر بالحقوق اللازمة يبيّنه لعباده غاية البيان، لئلّا تميل النّفوس بالتأويل وتحت شعار الاجتهاد والتقديرات الشخصية إلى أكل حقوق الغير بالهوى والطمع، ومن هنا أرى أن تحتوي وثيقة الوقف على عناصر سبعة، وهي على النحو الآتي:

١- المقدمة أو الاستهلال: وتتضمن البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على رسول اللّه -ﷺ-، وذكر بعض الآيات والأحاديث الشريفة الدالّة على عمل الخير.

٢- التوثيق: وفيه إثبات اسم القاضي الشرعي، واسم الواقف، وتاريخ تحرير الحُجة واسم المحكمة الشرعية.

٣- الشهود: وهم الجماعة الذين حضروا واقعة تحرير الحُجة لغرض التعريف بالواقف.

٤- صيغة الوقف: وهي الصيغة التي تحدد الممتلكات الموقوفة وتعيّنها تعييناً تامًّا ينتفي معه اللّبس.

٥- مصرف الوقف: وفيها تحديد الجهة الموقوف عليها بالتفصيل، وهذه النّقطة تحتمل تفصيلاً كثيراً، فينبغي أن يبيّن فيها كلّ ما من شأنه أن يلتبس ويُختلَف فيه في حال عدم بيانه.

٦- شروط الواقف: والمتعلّقة بالنظارة، وإجراءات صرف الغلّة أو العائد، والترتيب الواضح في آليّة انتقال الاستحقاق من بطن إلى بطن، أو من جهة إلى جهة، أو من مكان إلى مكان.

٧- الخاتمة: ويذكر فيها لزوم الوقف، والتحذير من الاعتداء عليه أو انتهاك حرمته؛ كما تحتوي أيضًا على ختم القاضي وتوقيع الواقف، والشهود والتاريخ، ومحرر الحجة أو الصكّ، وما يتعلق بذلك.

صياغة شروط الواقف

لا شكَّ بأنّ صياغة شروط الواقف ومصارف الوقف بشكل شرعي محكم ودقيق، مع القابلية العملية للتنفيذ والتحقيق لأطول فترة ممكنة من عمر الوقف؛ سوف يقطع الطريق على كل ما ذُكر من محاولات لتعطيل الوقف أو الاستيلاء عليه أو اندثاره، ولا يتأتَّى ذلك إلا باستشارة المختصين في مجال

• يعد توثيق الأوقاف من أعظم أسباب حفظها واستمرارها ومنع أيدي المعتدين عليها وهو السبيل الذي يحقق مقاصد الواقفين في بقاء أوقافهم مع تعاقب السنين

• صياغة شروط الواقف ومصارف الوقف بطريقة شرعية محكمة ودقيقة سيقطع الطريق على محاولات تعطيل الوقف أو الاستيلاء عليه أو اندثاره

• لا يحلُّ لأحد يؤمن باللّه العظيم واليوم الآخر نقض الوقف ولا تبديله ولا تغييره ولا الحيد به عن وجوهه وشروطه المذكورة فيه

الوقف وتوثيقه، وما ينبغي أن تتضمنه وثيقة الوقف بوضوح لا لبس فيه، لتقطع الطريق على المنازعات؛ سواء من أهل الواقف أم الموقوف عليهم، ولتحقيق ذلك: لا بدَّ من إنشاء دوائر متخصصة لصياغة الحُجج الوقفية في المؤسّسات الخيريّة، ومساعدة الواقفين على صياغة تلك الوثائق، مع توفير ما يلزم من الثقافة الشرعيّة والقانونيّة، ولفت النّظر إلى أيّة اعتبارات أو احتمالات قد تكون غائبة عن ذهن الواقف عند إنشاء الوقف.

ولذلك فقد اعتنى أهل العلم قاطبةً بشروط الواقف عنايةً خاصّة، ورفعوها إلى منزلة النصوص الشرعية، فقالوا: «شرط الواقف كنصِّ الشارع»؛ وذلك لأنّ الأصل الالتزام به، والخروج عنه هو الحالة الاستثنائيّة، وهذه الحالة الاستثنائية لا تُؤتى إلّا بسُلطة الدّليل الشرعيّ النّصيّ أو المقاصديّ المقطوع به، أي لا تُخالَف شروطُه إلّا إن كان في اشتراطِه مخالفاً للكتاب والسُّنَّة، أو كان -مع إفصاحه بغرضه وهدف الشرعيّ النبيل من الوقف- قد اشترطَ شروطاً عن جهلٍ أو نوع هوىً أو تعصُّبٍ تمنع من تحقيقِ مقصده أصلًا، فيُعمَد إلى مقصده ساعتئذ فيُعتمد ويُعمل بموجبه ويُطرح شرطُه، بعد القطع بأنّ حال الوقف بعد مخالفة شرط الواقف أعظم أجراً للواقف وأعظم نفعاً للموقوف عليه، من حاله لو تمّ التزام شرطه بحذافيره.

(٤) استعمال التوكيد في صيغة الوقف لفظاً ومعنىً

حرص الواقفون على تأكيد الوقف وتأبيده ولزومه؛ فتضمّنت وثائق الوقف تلك العبارات، فقد جاء في جُلّها عبارة: «وقفًا صحيحًا شرعيًّا مؤبدًا، وحبسًا صريحًا، حبَّسه وسبَّله لله -تعالى-، دائما أبدًا حتى يرث اللّه الأرض ومن عليها»، ولهذا فإن من الطرائق الوقائية والعلاجية لموضوع الاعتداءات على الأعيان الموقوفة، ضبط الحجج الوقفية عند تحريرها بضوابط تمنع ذوي الشوكة أو الموظفين المسؤولين أو النظار من التدخُّل بما يؤدي إلى الاستيلاء على الوقف، والنصُّ كذلك على تأبيدها وعدم استبدالها إلا بأمر من القضاء.

• اعتنى أهل العلم بشروط الواقف عنايةً خاصّة ورفعوها إلى منزلة النصوص الشرعية فقالوا: «شرط الواقف كنصِّ الشارع» وذلك لأنّ الأصل الالتزام به



(٥) النص في وثيقة الوقف على حرمة الاعتداء والتبديل في الوقف

وذلك تذكيرًا وتحذيرًا من عقوبة الاعتداء والتبديل في الوقف؛ فلا تكاد تجد وثيقة وقفية تخلو من قول اللّه -عز وجل-: ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّه سَمِيعٌ عَلِيم﴾، ومثال ذلك ما جاء في خاتمة الوثيقة الوقفية للمدرسة التنكزية في القدس: «وقد صحَّ هذا الوقف ولزم، وصار وقفًا على الوجوه المشروحة في هذا الكتاب، فلا يحلُّ لأحد يؤمن باللّه العظيم واليوم الآخر، ويعلم أنه إلى ربه الكريم صائر؛ نقض هذا الوقف ولا تبديله ولا تغييره، ولا الحيد به عن وجوهه وشروطه المذكورة فيه، ولا بيعه ولا إتلافه ولا المناقلة به ولا بشيء منه، ولا يخرج إلى ملك أحد من سائر الناس أجمعين، بل كلما مرَّ بهذا الوقف زمن أكَّده، وكلما أتى عليه عصر أو أوان أخلده وسدده، فهو محرم بحرمات اللّه، متبع فيه مرضات اللّه، لا يوهنه تقادم دهر، ولا يبطله انقراض عصر، وهذا الواقف المسمى -خلَّد اللّه سعادته ونعمته- يستعدي إلى اللّه -عز وجل- على من يقصد وقفه هذا بفساد، أو يرومه بنقض وعناد، ويحاكمه إليه ويخاصمه لديه يوم القيامة يوم الحسرة والندامة، يوم التناد، يوم عرض الأشهاد، يوم عطش الأكباد، يوم يكون اللّه -تعالى- هو الحاكم بين العباد، يوم

لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار، ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

النصُّ في وثيقة الوقف على مورد عمارته وصيانته

ولضمان استمرار بقاء الوقف نصَّت كافة وثائق الوقف على أن يبدأ الناظر بالصرف على عمارة الأعيان الموقوفة وترميمها أولاً، والعناية بشؤونها وإصلاح خدماتها، ثم الصرف من ريعها على ما حدَّده الواقف، فالوقف يرتبط غالبًا بالصرف؛ إما يصرف منه أو يُصرف عليه؛ فيصرف منه على من حددهم الواقف؛ وهم الموقوف عليهم، ويُصرف عليه ليستمر نفعه بعمارته وتشغيله وتنميته، جاء في «ترتيب الصنوف في أحكام الوقوف»: «تُصرف غلة الوقف على عمارته أولاً، ولو لم يشترط ذلك الواقف؛ وذلك لأن الواقف قد قصد بوقفه تأبيد صرف غلة الوقف، واستحالة تحقيق قصده هذا دون عمران الموقوف، الأمر الذي يَثْبُت به شرط التعمير اقتضاءً»؛ ولهذا يفضل النصُّ في صياغة حُجة الوقف على عمارة الوقف، وترميمه، واقتطاع نسبة من الريع للترميم الدوري، لئلّا يتذرّع من أضمر الفساد بأنّ في تقديم العمارة اختلافاً، أو نحو ذلك.

٦- الإكثار من الشهود

ومن الأخطاء: كتم الوقف وإخفاؤه، فالأصل في الوقف أن يُشاع بين الناس، والإخفاء يكون بداية من الواقف؛ ظنًّا منه أن ذلك أكثر أجرًا، وهذا قد يدفع بعض الورثة إلى كتمان الوقف الذي وقفه مورِّثهم، ويتلفون عمدًا أي ورقة كتبها المورِّث؛ ليتصرفوا فيه بيعًا وانتفاعاً، وتنعدم قيمة مشافهة الواقف به، أو تكون حالة الشهود أو حيازة الورثة للوثيقة مع كتمان الأمر سبباً في إبطال الوقف بطريقة ما.

٧- إشهار الوقف في المجتمع

ومما شاع في العهود الإسلامية أن الواقفين كانوا يتعمدون الإعلان عن أوقافهم؛ حتى يعرف الناس على اختلاف طبقاتهم بالوقف وشروطه، ومن الطرق التي نقلتها كتب التاريخ؛ زفُّ كتاب الوقف بالأناشيد والأشعار في شوارع القاهرة! فضلاً عن الحفلات التي تقام -عادة- عند افتتاح المنشآت الموقوفة، مثل المدرسة وغيرها وفي إشهار وقف سعد بن عبادة -رضي الله عنه- لأمه صورة من صور حماية الوقف؛ فقد جاء عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما-: أن سعد بن عبادة -رضي الله عنه- (أخا بني ساعدة) توفيت أمه وهو غائب عنها، فأتى النبيّ -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله، إن أمي توفيت وأنا غائب عنها؛ فهل ينفعها شيء إن تصدَّقت به عنها؟ قال: «نعم»، قال: فإني أشهدك أن حائطي المخراف صدقةٌ عليها؛ فالأَوْلى إظهار الوقف والإعلان عنه، حتى لا يُنازع فيه، ولا سيَّما من الورثة، أو ممن يطمع في سلبه.

فالوقف بعد لزومه والحكم به مآله إلى الشيوع والاشتهار أصلاً، ولن يبقى مكتوماً كصلاة العبد بالليل أو صدقته على الفقير في خلوة، فإنّ الصلاة لله وحده، والصدقة على الفقير لا يضرّ صاحبها أنْ يجحدها الفقير بعد ذلك! أمّا الوقف ففي تعريضه لإمكان الجحد إضرارٌ به وبكلّ منتفع به في شأن الدّنيا أو الآخرة، فإشاعته وإذاعة خبره أصلح من كتمانه، بل الإشهار من وسائل حماية الوقف المباشرة.

● نصَّت وثائق الوقف كافة على أن يبدأ الناظر بالصرف على عمارة الأعيان الموقوفة وترميمها أولاً والعناية بشؤونها وإصلاح خدماتها ثم الصرف من ريعها على ما حدَّده الواقف

حرص الواقفون على تأكيد الوقف وتأبيده ولزومه فتضمَّنت وثائق الوقف تلك العبارات فقد جاء في جُلِّها عبارة: وقفًا صحيحًا شرعيًّا مؤبدًا وحبسًا صريحًا حبَّسه وسبَّله لله -تعالى-

ذياب أبو ساره



مفهوم الجودة في المنظمات غير الربحية (٢-٢)

تحدثنا في الحلقة الماضية عن مفهوم الجودة وارتباطه بتحقيق معايير معينة، تستهدف تلبية توقعات المستفيدين وتحقيق الرضا الكامل، وذكرنا أن الجودة هي قدرة المنظمة على تقديم خدمات ذات قيمة مضافة، تفي باحتياجات المستفيدين بكفاءة وفعالية، مع الحفاظ على الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة، وذكرنا صوراً للجودة في القطاع غير الربحي، ومنها: الجودة الفنية، واليوم نكمل الحديث عن تلك الأنواع.

(٢) الجودة الإدارية والمالية

تشير الجودة المالية إلى مدى فعالية إدارة الموارد المالية والمحاسبية في المنظمة وكفاءتها. ويشمل ذلك التحكم في التكاليف والإيرادات والتخطيط المالي وإدارة المخاطر المالية وغيرها من الجوانب المالية، بينما تشير الجودة الإدارية إلى مدى فعالية إدارة المنظمة وكفاءتها وتوجيهها نحو تحقيق أهدافها. ويشمل ذلك إدارة الموارد البشرية وإدارة العمليات والتخطيط الاستراتيجي والتحليل المؤسسي وغيرها من الجوانب الإدارية. لذا تعد الجودة الإدارية في البرامج التنموية أمرا حيويا لتحقيق النجاح والتميز في تنفيذ هذه البرامج. فالبرامج التنموية تتطلب تخطيطا دقيقا، وتنفيذا متقنا، وإدارة فعالة؛ لضمان تحقيق الأهداف المرجوة، وتحسين حياة الناس، وتشمل الجودة الإدارية في البرامج التنموية جوانب عدة، منها:

- **التخطيط الدقيق:** يجب على البرامج التنموية إجراء تخطيط دقيق يشمل جميع مراحل البرنامج، وذلك لتحقيق الجودة الإدارية والحد من المخاطر المحتملة وضمان النجاح.
- **التنفيذ المتقن:** يجب على البرامج التنموية إجراء تنفيذ متقن وفعال للبرنامج، وذلك بالتعاون مع الأطراف ذات الصلة وتنفيذ الإجراءات والتدابير المطلوبة.
- **المتابعة الدائمة:** يجب على البرامج التنموية المتابعة الدائمة للبرنامج وضمان تحقيق الأهداف المرجوة بجودة عالية وفي الوقت المحدد.
- **التقييم المستمر:** يجب على البرامج التنموية التقييم المستمر للأداء والجودة الإدارية، وتحديد نقاط القوة والضعف واتخاذ الإجراءات اللازمة لتحسين الأداء.

ويمكن للبرامج التنموية تحقيق الجودة الإدارية من خلال تطبيق بعض الإجراءات والتقنيات المتاحة، ومنها:

- **إدارة المخاطر:** يجب على القطاع غير الربحي إدارة المخاطر بطريقة فعالة، ومن خلال تحديد المخاطر وتقييمها واتخاذ الإجراءات اللازمة لتحسين الجودة الإدارية والحد من المخاطر.
- **تقنيات التخطيط الإداري:** يمكن للبرامج التنموية تحقيق الجودة الإدارية من خلال استخدام تقنيات التخطيط الإداري التي تشمل تحديد الأهداف والإجراءات والموارد المطلوبة وتحديد المهام والمسؤوليات.

ومن ثم، فإن تحقيق الجودة الإدارية والمالية في البرامج التنموية يتطلب تفعيل الإجراءات والتقنيات المذكورة، وتطبيقها بطريقة فعالة ومنهجية لتحقيق الأهداف المرجوة وتحسين حياة الناس.

• من خلال تطبيق معايير الجودة يمكن للمنظمات غير الربحية تحقيق تأثير اجتماعي أكبر وزيادة كفاءتها في استخدام الموارد وضمان استدامتها على المدى الطويل

٣-الجودة الفكرية (الابتكار)

تشير الجودة الفكرية إلى قدرة المنظمة على توليد الأفكار الجديدة والابتكارات وتحويلها إلى منتجات أو خدمات تلبي احتياجات العملاء. وتشمل ذلك البحث والتطوير والابتكار والتصميم والتسويق وغيرها من الجوانب الفكرية. إن الجودة الفكرية في البرامج التنموية أمر حيوي لتحقيق النجاح والتميز في تنفيذ هذه البرامج؛ حيث تساعد على إنتاج المعرفة والتكنولوجيا والإبداع والابتكار وتوفير الحلول الفعالة للمشكلات المجتمعية، وتشمل الجودة الفكرية في البرامج التنموية جوانب عدة، منها:

- **الإبداع والابتكار:** يجب على البرامج التنموية تحقيق الإبداع والابتكار وتوفير الحلول الفعالة للمشكلات المجتمعية، وذلك من خلال توفير بيئة مشجعة للإبداع والابتكار واستخدام أساليب وأدوات ابتكارية.
- **التنمية المستدامة:** يجب على البرامج التنموية تحقيق التنمية المستدامة وذلك من خلال توفير الحلول الفعالة للمشكلات المجتمعية وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

وبذلك تعدّ الجودة الفكرية أمرا حيويا لتحقيق النجاح والتميز في تنفيذ البرامج التنموية؛ حيث تساعد على تحقيق التنمية المستدامة وتحقيق الجودة العلمية والأخلاقية والقانونية، وتحقيق الإبداع والابتكار، وتوفير الحلول الفعالة للمشكلات المجتمعية؛ لذا، يجب على الجميع العمل معا لتحقيق هذه الأهداف، والتأكد من تحقيق الجودة الفكرية في جوانب البرامج التنموية.

صور أخرى للجودة

- **الجودة العلمية:** يجب على البرامج التنموية تحقيق الجودة العلمية، وذلك من خلال توفير الأبحاث والدراسات العلمية الموثوقة والمتخصصة التي تعتمد على المنهجيات العلمية الحديثة.
- **الجودة الأخلاقية:** يجب على البرامج التنموية تحقيق الجودة الأخلاقية، وذلك من خلال احترام القيم والمبادئ الأخلاقية، وضمان عدم التأثير السلبي على المجتمع والبيئة.
- **الجودة القانونية:** يجب على البرامج التنموية تحقيق الجودة القانونية، وذلك من خلال احترام القوانين واللوائح والتشريعات الحكومية المتعلقة بالتنمية، والحفاظ على حقوق الملكية الفكرية.

ويجب على المنظمات الاهتمام بأنواع الجودة المذكورة، وغيرها من الأنواع؛ حيث تعد أساسا لتحقيق النجاح والتميز في الأداء. وباستخدام أدوات الجودة المختلفة وتقنياتها، يمكن للمنظمات تحسين جودة منتجاتها وخدماتها وزيادة رضا العملاء وتحقيق المزيد من الإيرادات والنجاح في السوق، لذا، يجب على المنظمات الاهتمام بتحسين الجودة وتطوير استراتيجيات مستدامة لضمان النجاح والتميز في الأداء.

> **• الجودة ليست مجرد هدف تسعى إليه المنظمات غير الربحية بل هي عملية مستمرة تتطلب التزاما واستحضاراً لمبادئ التنمية والتطوير**



الخلاصة

إن الجودة ليست مجرد هدف تسعى إليه المنظمات غير الربحية، بل هي عملية مستمرة تتطلب التزاما من أفراد المنظمة، من خلال تطبيق معايير الجودة، ويمكن للمنظمات غير الربحية تحقيق تأثير اجتماعي أكبر، وزيادة كفاءتها في استخدام الموارد، وضمان استدامتها على المدى الطويل؛ فالجودة عنصر أساسي لنجاح المنظمات غير الربحية. فعندما توفر المنظمة خدمات عالية الجودة، فإنها تعزز ثقة العملاء وتحقق لهم الرضا، ومن ثم، يمكن تحقيق زيادة في الإيرادات وتعزيز الموارد المالية للمنظمة؛ فضلا عن ذلك، فإن تحسين جودة الخدمات يمكن أن يؤدي إلى زيادة الإنتاجية وتحسين كفاءة العمليات الداخلية للمنظمة. وهذا يساعد على تحسين أداء المنظمة وتحقيق أهدافها بطريقة أكثر فعالية، كما أن تحسين جودة الخدمات يمكن أن يؤدي إلى تحسين الصورة العامة للمنظمة في المجتمع المحلي والمجتمع الدولي. فعندما تقدم المنظمة خدمات عالية الجودة، فإنها تؤكد مسؤوليتها الاجتماعية، وتساهم في تحسين جودة الحياة للمجتمع المحلي، ومن ثم فإنه يتم تحفيز الأفراد والمنظمات للمساهمة في أعمال المنظمة ومشاريعها بطرائق مختلفة، سواء كان ذلك عن طريق التبرعات أم العمل التطوعي؛ ولذلك ينبغي للمنظمات غير الربحية الاهتمام بجودة الخدمات التي تقدمها وتحسينها باستمرار لتحقيق أهدافها بطريقة أكثر فعالية.



الشباب وإدارة الوقت

من التحديات الكبيرة التي تواجه الشباب المسلم في العصر الحالي كيفية إدارة أوقاتهم بطريقة فاعلة، وسط المشتتات والملهيات التي تستنزف حياتهم، تلك الملهيات التي لا تستهدف قيمهم ومبادئهم فقط، بل تستهدف أعمارهم وأوقاتهم وهي أغلى ما يملكون، وأغلى ما يقدمون لأمتهم إذا قضوها فيما ينفع، فما أدركت أمة من الأمم قيمة الوقت إلا قويت ونهضت.

وما أهدرت أمة قيمة الوقت إلا وذلت وضعفت، وهكذا كانت أمة الإسلام ورجالها، فقد عظَّم الإسلام من قيمة الوقت وحث على استثماره بمختلف الوسائل والسبل، قال النبي -ﷺ-: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».

وإن مما يحزُّ في النفس، ويؤلمُ القلب، ويحيرُ العقل: أنَّ استشعار قيمة الوقت، والحرصَ على حُسن استثماره، أمرٌ مفقودٌ لدى كثير من الشباب، فهناك شباب كُثُر يُفرطونَ في أوقاتهم تفريطاً عجيباً، ويضيِّعون الساعات الطويلة بلا أدنى فائدة، ووالله لو وفقَ هؤلاء أن يستثمروا أوقاتهم بالنهج الصحيح لتغيرَ طعمُ الحياةِ في حِسهم، ولصنعَوا فارقاً ضخماً لأنفسهم وأمتهم.

الوقتُ هو الحياة

اعلموا يا شباب أن الوقت هو رأسُ مالِ الانسانِ الحقيقي، وهو أغلى وأنفسُ ما وُهب له بعد الإيمان، فكلّ دقيقة منه أغلى من كنوز الدنيا ونفائسها، وما ضاع منه فلا يمكنُ تعويضه أبدًا، والعمر الحقيقي للإنسان إنما يُحسبُ بمقدار الوقت الذي يستثمرهُ لعمارة آخرته، وما عداهُ فهو خسارةٌ لا تُحسب، وإذا كان الوقتُ هو الحياة، فإنَّ الوقتَ لا يتجدَّدُ ولا يتمدَّدُ ولا يتراجع، وإنما يمضي للأمام.

نماذج مشرقة

• كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- شديد الحرص على استغلال وقته في خدمة الإسلام والمسلمين، وكان قليل النوم يقسّم الليل إلى ثلاثة أقسام: قسم للنوم، وقسم للصلاة والقيام، وقسم لإدارة شؤون المسلمين، وكان يقول: «لو نمتُ بالنهار ضاعت رعيتي، ولو نمت بالليل ضاعت نفسي، فكيف بالنوم مع هذين؟!».

• وكان الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- معروفًا بحرصه على الوقت واستغلاله في طاعة الله، وكان يقول: «ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي».

الوقت ثمين وأعز من الذهب



قال الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله-: الوقت ثمين، أعز من الذهب، فينبغي أن يشغل بما ينفع، قراءة القرآن، بالتسبيح والتهليل والذكر، بحضور مجالس العلم، وحلقات العلم، عيادة المريض، ومن أحسن ما يستغله فيه قراءة القرآن، والإكثار من ذكر الله، والصلاة تطوعًا، فإذا تيسر له أن يعود مريضًا من إخوانه، أو يزور صديقًا له، يعينه على الخير، أو يذهب إلى حلقة علم إن وجدت، يحضرها، أو ما أشبه ذلك.

كيف يستثمر الشباب أوقاتهم؟

من أراد أن يستثمرَ أوقاتهُ بكفاءة عالية، وأنَّ يحقِّقَ لنفسه فارقاً هائلاً في الإنجاز، فعليه القيام بثلاثة أمورٍ مهمة، وأن يحذر ثلاثة أمور ضارة:

ثلاثة يجب فعلها

الأمر الأول: احترامُ الوقت، وأن يكونَ جادا في تنظيمه وتقسيمه، عازماً في حُسنِ استثماره والاستفادة منهُ.

الأمر الثاني: أن يتعلَّمَ فنَّ إدارة الوقت، وأن يتعوَّدَ على تنظيم الوقت، وجدولةِ الأعمالِ، وترتيبِ المهام، (فلكل امرئٍ من دهره ما تعودا «المتنبي»)، ولكل جهد منظم، مردودٌ مضاعف، ومتى أحسنتَ تقسيمَ وقتك، وتنظيمَ مهامِّك: كان يومُكَ كصندوقٍ رُتِبَ جيداً فاتسعَ لأشياءَ كثيرةً.

الأمر الثالث: ضبطُ النفس والتحكّم بها: فبقليلٍ مِنَ التفكير والجدِّية سيتمكنُ الإنسانُ مِنْ توظيفِ الكثير من الأوقات المهدرة، والساعات الضائعة، فإن لم يكن كُلها فبعضها.

ثلاثة يجب الحذر منهم

أولها: الغفلة، فالغفلة هي أشدُّ ما يضرُ القلوب، والغافلُ يظنُّ أنه يقتلُ الوقت، والحقيقةُ أنَّه يقتلُ نفسه، وصدق الله -تعالى-؛ إذ يقول:﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(مريم:٣٩)، وقال -تعالى-: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾(الأنبياء:١).

وثانيها: الكسل، فالكسلُ من أكبر مضيعات الوقت، ومن أشدِّ أعداءِ النَّجاح، والشاعرُ يقول:

الفوزُ بالجِدّ والحِرْمَان في الكَسَلِ
فانصبْ تُصِبْ عن قريبٍ غايةَ الأملِ
قد هيئوك لأمرٍ لو فطنت له
فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

وثالثها: الانشغالُ بالتوافه ورفقةُ البطالين، فبقدر الانشغالِ بالأمور التافهة يكونُ الانصرافُ عن الأمور المهمة والعظيمة، ومن باع الياقوت بالحصى فهو لا شك مغبونٌ خاسر، وعن المرء لا تسأل وسل عن قرينه، فالمرءُ على دين خليله.

إضاعة الأوقات عقوبة إلهية!

إضاعة الأوقات لون من ألوان العقوبة الإلهية للعبد، قال ابن القيم -رحمه الله - في ذكر عقوبات الذنوب: «قلة التوفيق، وفساد الرأي، وخفاء الحق، وفساد القلب، وخمول الذكر، وإضاعة الوقت، ونفرة الخلق، والوحشة بين العبد وبين ربه»، ولا شك أن إضاعة الوقت من أشد قطاع الطريق إلى الله والدار الآخرة، كما قال -رحمه الله-: إضاعة الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.

احذر هذا مصطلح: «قتل الوقت»!



قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: يتضايق بعض الناس من الوقت ويعمل على تضييعه حتى ولو في الحرام، ولهذا تجد عند بعض الغافلين التعبير بكلمة «قتل الوقت» كأنه عدو!، والوقت غنيمة وما ذهب منه لا يعود، والعاقل هو من يغتنم أوقاته ويحاذر من قتلها وتضييعها.

أشياء ضائعة لا ينتفع بها الإنسان

- علم لا يعمل به.
- عمل لا إخلاص فيه ولا اتباع.
- مال لا ينفق منه في سبيل الله.
- قلب فارغ من محبة الله والشوق إليه.
- بدن معطل من طاعة الله وعبوديته.
- وقت معطل عن استدراك فارطه أو اغتنام بر وقربة.
- فكر يجول فيما لا ينفع.

قال ابن القيم -رحمه الله-: أعظم الإضاعات إضاعتان، هما أصل كل إضاعة: إضاعة القلب، وإضاعة الوقت، فإضاعة القلب من إيثار الدنيا على الآخرة، وإضاعة الوقت من طول الأمل، فاجتمع الفساد كله في اتباع الهوى وطول الأمل، والصلاح كله في اتباع الهدى والاستعداد للقاء الله.



احذروا هذا المفهوم: «الفيمينزم الإسلامي»!

من المفاهيم التي بدأت تنتشر في أوساط النساء مصطلح يُسمى بـ«الفيمينزم الإسلامي»، ويسعى أصحاب هذا المصطلح إلى التوفيق بين الأفكار النسوية الغربية وتعاليم الإسلام، وهذا المصطلح من الخطورة بمكان؛ لأن الإسلام كامل بذاته ولا يحتاج إلى إضافات من خارجه، والأولى أن ندعو إلى حقوق المرأة في الإسلام دون الحاجة إلى مصطلحات دخيلة قد تحمل في طياتها مفاهيم تتعارض مع عقيدتنا.

ومن هذه الأفكار التي يلبسون بها على النساء، قضية عمل المرأة، وهو الحق الذي لم يمنعه الإسلام مطلقا، فالعمل المشروع الذي يناسب فطرة المرأة ولا يتعارض مع واجباتها الأسرية حلال بالإجماع، لكن ذلك لا يجب أن ينسينا أنَّ الأمومة هي أشرف وأهم وظيفة للمرأة، وأن رعاية الأسرة هي مسؤولية عظيمة لا يجب التقليل من شأنها على النحو الذي نلحظه دائمًا في طرح الحركات النسوية، وكأن أدوار المنزل سُبَّة أو عار على المرأة أن تمحوه.

وكذلك مفهوم الأسرة كما يعلمنا ديننا هي اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، وصلاحها من صلاح المجتمع كله، وينادي هذا التيار بتخلي المرأة عن دورها الأسري بحجة تحقيق ذاتها ولا شك أنها دعوات خطيرة تهدد استقرار الأمة كلها؛ فالتوازن بين الواجبات الأسرية والطموحات الشخصية هو ما يجب أن نسعى إليه، وهو ما يتفق مع روح الإسلام الوسطية.

الأمر ذاته ينعكس على قضايا أخرى مثل الزواج؛ إذ يدعو أصحاب هذا المصطلح إلى إعادة النظر فيما يسمينه «الأدوار التقليدية للزوجين»، وهو ما يؤدي إلى زعزعة استقرار الأسرة على قاعدة أسئلة استنكارية، منها: لماذا تقوم المرأة بأدوار المنزل؟ لماذا لا يقوم بها الرجل؟

وإذا كان الشرع الحنيف لم يجعل هذه الواجبات فريضة شرعية بالمعنى الحقوقي، فإن مقتضاها ينطوي عليه حسن تبعل المرأة لزوجها، كما أن إنكارها يخدش مفهوم القوامة المقرر في قوله -تعالى-: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ (النساء: ٣٤).

النهضة الحقيقية للمرأة المسلمة

الطريق إلى النهضة الحقيقية للمرأة المسلمة لا يكون بالتخلي عن هويتها وثوابتها، بل بالعودة إلى ينابيع الإسلام الصافية، والعمل على تطبيق تعاليمه السمحة؛ فالإسلام صالح لكل زمان ومكان، وفيه الحلول لكل ما يواجهنا من تحديات، إن نحن أحسنا فهمه وتطبيقه.

مقياس الصلاح عند المرأة



قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ (النساء: ٣٤)، هذه الآية فيها دلالة واضحة على مقياس الصلاح الذي يجب أن تكون عليه المرأة المسلمة، وأول مقياس للصلاح أن تكون المسلمة قانتةً، والقنوت هو الطاعة، والمراد بها هنا طاعة الزوج بعد طاعة الله -تعالى-، ولو كانت المرأة صوامةً قوامةً عابدةً، ولكنها لا تعرف لزوجها حقًا، وليس له عندها إلا المخالفة، والنشوز، والعصيان، فليس لها من الصلاح حظ ولا نصيب.

(مجلة أجيالنا) وصحافة الأطفال المتخصصة

أكدت دراسة أعدها أحد كتاب الأطفال المتخصصين عن (حاضر أدب الطفل العربي ومستقبله) أن أبناء الأمة العربية والإسلامية في خطر؛ بسبب افتقارهم لصحافة الأطفال المتخصصة باعتبارها إحدى الوسائل المعاصرة لتربية النشء المسلم، وحمايتهم من مؤامرات الغزو الثقافي، الذي يستهدف تغريب عقلية أبناء المسلمين، وأوضح أن الاهتمام بصحافة الطفل سمة حضارية، وأن أكثر من ٧٠ مليون طفل عربي ومسلم في حاجة إلى صحافة واعية؛ لذلك فإن الأطفال المسلمين في حاجة إلى برامج التوعية بالقيم الإسلامية، ومن هنا تأتي أهمية مجلة أجيالنا – التي تصدر عن قطاع العلاقات العامة والإعلام بجمعية إحياء التراث-، بوصفها أحدى أهم مجلات



الأطفال الإسلامية المتخصصة التي تُعنى بالقيم الإسلامية والتربوية الأصيلة.

أهمية التربية على القيم

قيم الدين الإسلامي الحنيف تستهدف إقامة علاقات طيبة وفاضلة بين الإنسان وربّه، بتأدية حق الله – سبحانه وتعالى –، والالتزام بالأوامر والنواهي الربانية وأداء العبادات المفروضة، كما تستهدف إقامة علاقات طيبة بين الناس بعضهم بعضًا، فيعرف الالتزام بواجباته نحو الآخرين، كما يعرف الحقوق التي له تجاه الآخرين أيضًا، كما تستهدف إقامة علاقات طيبة بين الإنسان ونفسه فينهض بما يمليه عليه ضميره، فيشعر بالرضا عن ذاته في عصر التمزقات والتوترات النفسية الشرسة، وهي التي يكمن علاجها في الإيمان بالله – تعالى – وممارسة شعائر الدين الإسلامي الحنيف.

مصطلحات شرعية: النشوز

النشوز في اللغة: هو النفورُ والارتفاعُ، يُقال: مكان نَاشِز، أي: مُرتفع، وأمَّا عند الفقهاء، فالمراد به: خروجُ المرأة عن طاعة زوجها؛ لامتناعها عن أداء الحقوق المقرَّرة له عليها شرعًا، ونفورها منه، وإنما سمِّيت هذه المرأة ناشزًا؛ لأنها ارتَفَعت عن طاعة الزوج، وتَعالَت عليه بما يَجِب عليها الخضوعُ فيه شرعًا لزوجها.

دعوة باطلة!

الدعوة إلى المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة، -كما تطرحها بعض التيارات النسوية الغربية-، تتجاهل الفروق الفطرية التي خلقها الله -تعالى- لحكمة يعلمها هو، فالله -عزوجل- خلق الذكر والأنثى وجعل لكل منهما خصائصه وأدواره التي تتكامل لتحقيق عمارة الأرض، قال -تعالى-: {وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى} (آل عمران: ٣٦)، وهذا الاختلاف ليس تفضيلاً لجنس على آخر، بل هو تنوع وتكامل يحقق التوازن في المجتمع.

أخطاء تتساهل فيها النساء

من الأخطاء التي تقع فيها بعض النساء إهمال غض البصر، ظنًا منهن أن الله أمر به الرجل دون النساء، وقد قال -تعالى-: {وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ} (النور:٣١)، وإطلاق العنان للنظر للأجانب وخصوصًا على شاشات التلفاز وغيرها مما يسبب الفتنة، وكذلك من الأخطاء أن تنظر المرأة إلى المرأة فتصفها لأحد محارمها بغير غرض شرعي كالنكاح، والرسول -ﷺ- يقول: «لا تباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر إليها».

القوامة مسؤولية الرجل

القوامة هي القيام على الأمر لحسن تدبيره؛ ما يعني أنها مسؤولية على الرجل، ولا تعني أي ظلم للمرأة أو انتقاص لحقوقها، ولا سيما مع مشروطيتها الواردة في الآية ذاتها: {بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ} (النساء: ٣٤)، فلكل سفينة قيادة، ولا يمكن للقيادة أن تكون لأكثر من ربان، وعليه؛ فإن القوامة تنظيم للحياة الأسرية وفق الفطرة السليمة، لا تفضيل لمطلق الرجال على مطلق النساء، وهي مسؤولية وتكليف للرجل بالإنفاق والرعاية، وليست تسلطا أو استبدادا.



فتاوى الفرقان

فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؛ فإنما شفاء العي السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

كثرة العبث والحركة في الصلاة

■ **كثير من الناس يكثر من العبث والحركة في الصلاة، فهل هناك حد معين من الحركة يبطل الصلاة؟ وهل لتحديده بثلاث حركات متواليات أصل؟ وبماذا تنصحون من يكثر من العبث في الصلاة؟**

● الواجب على المؤمن والمؤمنة الطمأنينة في الصلاة وترك العبث؛ لأن الطمأنينة من أركان الصلاة؛ لما ثبت في الصحيحين عن النبي -ﷺ- «أنه أمر الذي لم يطمئن في صلاته أن يعيد الصلاة»، والمشروع لكل مسلم ومسلمة الخشوع في الصلاة والإقبال عليها وإحضار القلب فيها بين يدي الله -سبحانه-؛ لقول الله -عز وجل-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (٢)، ويكره له العبث بثيابه أو لحيته أو غير ذلك، وإذا كثر وتوالى حرم وأبطل الصلاة. وليس لذلك حد محدود فيما نعلمه من الشرع المطهر، والقول بتحديده بثلاث حركات قول ضعيف لا دليل عليه، وإنما المعتمد كونه عبثا كثيرا في اعتقاد المصلي؛ فإذا اعتقد المصلي أن عبثه كثير وقد توالى، فعليه أن يعيد الصلاة إن كانت فريضة، وعليه التوبة من ذلك.

ونصيحتي لكل مسلم ومسلمة العناية بالصلاة والخشوع فيها وترك العبث فيها وإن قل؛ لعظم شأن الصلاة وكونها عمود الإسلام، وأعظم أركانه بعد الشهادتين، وأول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة، وفق الله المسلمين لأدائها على الوجه الذي يرضيه -سبحانه.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله.

شراء ذهب جديد بثمن الذهب القديم

■ **المرأة تذهب إلى سوق الذهب ومعها ذهبها القديم، وتقدمه للصائغ وتقول له: قدر لي ثمنه، فإذا قدر لها الثمن قالت له: أعطني بثمن هذا الذهب ذهبًا جديدًا، فهل في هذا ما يتعارض مع شريعة الإسلام؟**

● هذه المعاملة لا تجوز؛ لأنه بيع ذهب بذهب من غير العلم بالتماثل، وقد صح عن رسول الله -ﷺ- أنه قال: الذهب بالذهب والفضة بالفضة، مثلًا بمثل سواءً بسواء، وزنًا بوزن، يدًا بيد، فمن زاد أو استزاد فقد أربى. رواه مسلم في صحيحه بلفظ أكثر من هذا. ولا يجوز أن تبيعه الذهب بذهب آخر وزيادة؛ لأن ذلك يمنع التماثل المشروط في صحة المعاملة. وإنما الطريق الشرعي في مثل هذا: أن تبيعه الذهب الذي معها بثمن مستقل، تقبضه من صاحب الذهب الذي تشتري حاجتها منه أو من غيره، معاملة مستقلة ليس فيها ربا. ومن المعاملات الجائزة في مثل هذا: أن تشتري منه السلعة الذهبية بعملة ورقية أو فضية، يدًا بيد، أو بمال آخر غير النقود، ولو إلى أجل، كالقهوة والهيل والأرز والسكر والثياب ونحو ذلك؛ لأنه ليس بين السلعة الذهبية وهذه الأموال ربًا.

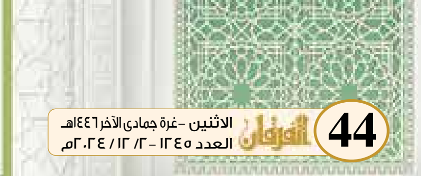
الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله.

ما يحسن بالمسلم قوله عند نزول المطر أو سماع الرعد

■ **ماذا يجب على المسلم أن يفعله عند نزول المطر أو سماع الرعد ومشاهدة البرق؟**

● إذا سمع الرعد يقول: سبحان من سبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته، جاء هذا عن الزبير وعن بعض السلف، فإذا قال المؤمن ذلك فحسن. أما عند نزول المطر فيقول: اللهم صيبًا نافعًا، مطرنا بفضل الله ورحمته، هكذا جاءت الأحاديث عن الرسول -ﷺ.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله.



كيفية صلاة الاستسقاء

■ حدثونا - جزاكم الله خيرا - عن صلاة الاستسقاء، وكيف هي؟

● صلاة الاستسقاء سنة، قد فعلها المصطفى -ﷺ- لما أجدبت المدينة، خرج بالناس بعد ارتفاع الشمس وصلى بهم ركعتين مثل صلاة العيد، هذا هو السنة، يصلي ركعتين، ثم يخطب الناس ويذكرهم، ويكثر في خطبته من الدعاء وسؤال الله الغيث، والنبي -ﷺ- لما صلى خطب الناس وذكرهم ورفع يديه ودعا، قال: «اللهم اسقنا غيثا مغيثا، هنيئا، مريئا، غدقا، مجللا، طبقا عاما، نافعا غير ضار، عاجلا غير آجل؛ تحيي به البلاد، وتسقي به العباد»، إلى آخر دعواته الكثيرة -عليه الصلاة والسلام.

فالمقصود أن صلاة الاستسقاء ركعتان مثل صلاة العيد، يجهر فيهما بالقراءة، ويكبر في الأولى سبع تكبيرات، وفي الثانية خمس تكبيرات، ويقرأ فيهما بسبح والغاشية بعد الفاتحة، أو بالجمعة والمنافقون بعد الفاتحة، أو يقرأ بغير ذلك بعد الفاتحة فلا بأس. وإن خطب قبل الصلاة فهذا فعله النبي -ﷺ- في بعض الأحيان، ولكن كونه يصليها كالعيد كما هو عليه العمل الآن فهو الأولى؛ حتى تكون الصلاة جميعها على نمط واحد.

والسنة أن يقوم بها المسلمون عند الجدب في كل مكان بحسبه، فإذا أجدبت الأرض في جيزان مثلا، أو في الشمال في الجوف أو حائل استسقوا، ولو ما استسقى الجهات الأخرى، فإذا كان مثلا جهة الشمال خصبا وجهة الجنوب جدبا يستسقي أهل الجنوب جيزان، أبها، غامد، إلى غير ذلك. وإذا كان جهة الجنوب خصبا وجهة الشمال جدبا كحائل أو الجوف أو تبوك استسقوا، يستسقي الأئمة والخطباء في الجمعة في خطب الجمعة، أو يخرج أمير البلد وقوادها والمسلمون إلى الصحراء ويصلون ركعتين. وليس من شرطها إذن ولي الأمر، ما يحتاج إلى استئذان، فإذا أجدبت الأرض خرج، نبه الحاكم رئيس المحكمة أو الأمير بالاتفاق مع المحكمة، يتفقون على يوم معين، ويبلغون الناس أنهم سيستسقون في اليوم الفلاني حتى يخرج الناس إلى الصحراء، فيستسقي بهم خطيب الجامع، أو من يراه الحاكم الشرعي، يستسقي بهم ويكرر الاستسقاء مرتين، ثلاثا، ما دام الجدب موجودا، ولو صلاها مرات عدة في كل واحدة أو شهرين، كله سنة.

ويسن أيضا الاستسقاء في خطبة الجمعة، النبي -ﷺ- فعل هذا استسقى في الجمعة، رفع يديه واستسقى، وهكذا خرج للصحراء وصلى ركعتين -عليه الصلاة والسلام-، كله سنة هذا وهذا، والمشروع لأئمة الجوامع أن يستسقوا في الخطب في البلاد التي فيها جدب، وليس هناك حاجة إلى أن يستأذن الأمير أو الحاكم أو ولي الأمر إذا كان الجدب موجودا معروفا.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله.

فضل الدعاء في حياة المسلم وأوقات الإجابة

■ ما فضل الدعاء في حياة المسلم؟ وما أوقات الإجابة التي يتحراها المسلم للدعاء لإخوانه المسلمين؟

● الدعاء أمرٌ مهمٌ قد أمر الله به -سُبْحَانَهُ-، قال -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ سماه دعاءً وسماه عبادةً وسماه دينًا، ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، فالدعاء أمره عظيم، فقد قال -ﷺ-: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»، أي أعظم أركان العبادة، مثل قوله -ﷺ-: «الْحَجُّ عَرَفَةُ»، يعني الوقوف بعرفة هو أعظم أركان الحج، كذلك الدعاء هو أعظم دعائم هذا الدين، وعلى المسلمين أن يكثروا من الدعاء خصوصًا في الأوقات التي يفضل فيها الدعاء على غيرها، كالدعاء في آخر الليل، والدعاء في السجود، والدعاء آخر الليل حين يبقى ثُلث الليل الآخر، والدعاء عمومًا في كل الأوقات له مجالٌ عظيم وهو العبادة، كما قال -ﷺ-: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»، خصوصًا في وقت الأزمات والشدائد، الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أمرنا بالدعاء ووعدنا أن يستجيب لنا وهو لا يُخلِفُ وعده، وإنما الإخلاف إذا حصل فهو منا، فعلينا أن نُصلح ما بيننا وبين الله، وأن نخلص الدعاء لنا وللمسلمين ولا سيما في أوقات الأزمات، والله قريبٌ مجيبٌ يكون اتصالنا بربنا، نستمدُ منه العون والتوفيق، وندعوه في أوقات الحاجات والملمات وفي كل وقت.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله.

في صلاة الاستخارة يصلي ويطلب الخيرة كل إنسان لنفسه

■ أرجو من سماحتكم تبيين شروط من يعمل الاستخارة لغيره إن وجدت؟

● المشروع في صلاة الاستخارة أن يصلي ويطلب الخيرة لنفسه، ولا يجوز أن يصلي الإنسان صلاة الاستخارة لغيره.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

في البرد الشديد هل يتيمم لصلاة الفجر

■ من احتاج إلى الغسل ولم يستطع استعمال الماء؛ لشدة البرد، ولعدم وجود وسيلة لتسخين الماء، فهل يتيمم لصلاة الفجر؟ ومن فعل ذلك فما الحكم؟

● إذا كان في محل لا يستطيع فيه تسخين الماء أو ليس فيه مكان يستكن به للغسل بالماء الدافئ وخاف على نفسه صلى بالتيمم، ولا حرج عليه؛ لقول الله -عز وجل-: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ ولقول النبي -ﷺ-: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم »، وقد ثبت أن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- كان في غزوة ذات السلاسل وأصابته جنابة، وكان في ليلة باردة شديدة البرد فلم يغتسل، بل توضأ وتيمم وصلى بالناس، ولما قدم من الغزوة سأل النبي -ﷺ-، وقال: إني خشيت على نفسي وتأولت قول الله -سبحانه-: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ فتبسم النبي -ﷺ- ولم يقل له شيئا، ولم يأمره بالإعادة؛ فدل ذلك على أنه عذر شرعي.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله.





سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٤/١٢/٢م

تعطيل الوظائف!

• **مدار الحواس على ثلاثة أعضاء:** القلوب: ووظيفتها الفهم. والأعين: ووظيفتها البصر. والآذان: ووظيفتها السمع، وبهذه الحواس الثلاث تكون المعرفة والعلم، وتعطيلها قد يكون أمرا محمودا وقد يكون مذموما.

• **وفي الأمر المذموم،** قال - تعالى-: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} (الأعراف: ١٧٩)؛ فهؤلاء أعرضوا عن الحق، وتعطلت وظائفهم عن التفكر في آيات الله، وتدبر عظم الخالق ووحدانيته، بل قد يتمادون في الباطل فيقولون: {لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ}، (فصلت: ٢٦)؛ وذلك لأنهم: {صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ} (البقرة: ١٧١)، وهم بذلك أضل من البهائم التي لا اختيار لها ولا تمييز، ولا تفقه ما يقال.

• **فعدم الانتفاع بنعم الله التي أنعم بها على الخلق من أدوات وحواس، خسارة عظيمة** يقع فيها أهل الباطل؛ فهم يصمّون آذانهم عن سماع الحق، كما فعل قوم نوح -عليه السلام-؛ فقد دعا قومه ٩٥٠ عاما ولم يؤمن معه إلا قليل، قال - تعالى- عنه: {وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ} (نوح: ٧).

• **وفي المقابل يدعو الله المسلمين إلى تعطيل هذه الوظائف إزاء الحرام؛** فغض البصر مما جاء الأمر به في القرآن والسنة، قال الله -تعالى-: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ} (النور: ٣٠)، وقال الله -عزّ وجلّ-: {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ} (النور: ٣١). عن جرير بن عبدالله قال: «سألت رسول الله -ﷺ- عن نظرة الفجاءة فأمرني أن أصرف بصري» (رواه مسلم). وقال: «العينان تزنيان، وزناهما النظر» (متفق عليه).

• **يقول الله -عزّ وجلّ في محكم تنزيله-:** {إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً} (الإسراء: ٣٦). والله -عزوجل- الذي وهبنا هذه النعم، سيسألنا عنها يوم القيامة، فيم استخدمناها؟

• **ومنه قول الله -تعالى- فيما يصف به المؤمنين:** {وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ} (القصص: ٥٥). وهذا من إعجاز القرآن وبلاغته، وكلمة اللغو، تشمل المحرمات، والمكروهات من المسموعات؛ ولذلك كان من الأمور المحرمة سماع الكذب، والتصديق به، وكذلك سماع الغيبة، والنميمة.

• **ومن المسموعات المحرمة:** ما ذم الله -تعالى- في كتابه نفراً، فقال: {وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ} (سورة التوبة: ٤٧)، ومعنى سمّاعون لهم: مستجيبون لهم.

• **وهكذا نخلص إلى أن الإنسان قد يسلب عقله بإرادته وكذلك بصره وسمعه، وهذا من أخطر الأمور في الدنيا، ووباله عليه عظيم يوم القيامة، حين يُسأل المرء عن سمعه وبصره وجوارحه وعقله وإرادة قلبه ومكنونات صدره، {أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (٩) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ}. وحينها لا ينفع الندم، ولا يقبل الله {إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}.**









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529